مساع لعقد لقاء بين الرئيس وقيادة اللقاء المشترك خلال عيد الفطر

رغم تعثر جهود الوساطة التي تبذلها شخصيات سياسية مستقلة بغرض عقد لقاء بين الرئيس علي عبدالله صالح وقيادة اللقاء المشترك لإنهاء حالة القطيعة القائمة بين الجانبين منذ الانتخابات الرئاسية. إلا أن مصادر سياسية اكدت لـ«النداء» استمرار هذه المساعي وابدت تفاؤلاً بإمكانية عقد اللقاء خلال عيد الفطر المبارك.

وطبقاً للمصادر فإن لقاءً أولياً جمع قيادياً بارزاً في المجلس الأعلى للقاء المشترك وقيادياً بارزاً في حزب المؤتمر الشعبي العام على صلة قرابة بالرئيس صالح، الاسبوع الماضي. كما أن جهوداً

التتمة في الصفحة 4

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 26 رمضان 1427هـ الموافق 18 اكتوبر 2006 العدد (77) Wed. 26/9/1427 - 18 Octo. 2006 No. (77) 40 ريالاً 16 صفحة

نبيل المحمدي: إبقاء المعسر رهن السجن بعد انقضاء مدة الحبس المحكوم بها جريمة موجبة للعقاب

ينتظر آلاف المعسرين المسجونين إلتفاتة كريمة من الرئيس علي عبدالله صالح ومن تجار محسنين. بينما القانون يمنحهم الحق في مقاضاة وزارة الداخلية وطلب تعويضات عن السنوات التي قضوها في السجن جراء التعسف في قراءة القوانين أو الجهل بها.

التحقيق الذي أعده الزميل علي الضبيبي ونشرته «النداء» الأسبوع الماضي، أثار ردود فعل واسعة لدى القراء وأسر السجناء، كما فتح منافذ جديدة لتناول معاناة المعسرين الذين تذوي حيواتهم وراء الأسوار جراء أخطاء جسيمة يرتكبها القضاة والمسؤولون عن المنشآت العقابية.

المحامي نبيل المحمدي أفاد «النداء» بأن إبقاء الشخص المحكوم رهن السجن بعد إنقضاء مدة الحبس المحكوم بها عليه، «جريمة موجبة للعزل الوظيفي ومعاقب عليها بالسجن 3 سنوات».

التتمة في الصفحة 4

جريمة الاثنين الحزين

■ هدى العطاس

قبل أن يلعق الفضاء صخب الديكور الديمقراطي المخيم على المدينة الشاحبة وفي الليل الرمضاني العدني الذي عادة ما يشتعل بالسمر والبهجة، إذا به يشتعل على مأساة حطبها اللحم البشري لمواطنين زهقت ارواحهم جراءالتسيب والفساد في ابشع صوره، وإذا بفضاء المدينة يرتج على صراخ الضحايا: اثنتا عشرة جثة تحترق حد التفحم. اهتز ت عدن بأنين المحترقين ونواح من تبقى من ذويهم حين شب الحريق (قيل أنه بفعل ماس كهربائي) في عمارة بحي الخساف في كريتر، مساء الاثنين الثالث من رمضان. وكانت اجساد سكان العمارة تشوى امام نظر الطامة الكبرى أو النائمة الكبرى: عربة المطافئ وفريق الانقاذ الذين جاءوا بعربات فارغة من الماء ودون ادوات انقاذ اخرى وبكوادر هزيلة لا تمتلك ابسط سلوكيات رجل الاطفاء، لا شجاعة ولا تأهيل ولا تدريب بل أمية شديدة في مجال مهنته. يقول شهود الحادث وهم ناس كثر تجمهروا وحاول البعض منهم انقاذ بعض السكان، يقولون إن فريق الاطفاء حين وصل كانت النار في الطابق الاول فلم يبادروا باطفائها لعدم وجود ماء وحينما عبئت العربات بالمياه كان الحريق قد وصل الطابق الثاني.

التتمة في الصفحة 4

إلهام مانع: فوز بن شملان كان سينتج نسخة من "الحالة الجزائرية"

■ «النداء» - علي سالم المعبقي

● إلهام مانع

قالت جامعية سويسرية من أصل يمني، ان فوز مرشح المعارضة فيصل بن شملان لوكان حصل لأدى الى نفس التدخل الذي جوبهت به الجبهة الاسلامية الجزائرية.

وقالت إلهام مانع استاذة السياسة في جامعة زيورخ السويسرية: "لو فاز بن شملان لحدث نفس التدخل الذي حدث في الجزائرعندما فازت الجبهةالاسلامية بالانتخابات رغم اختلاف الظرف والجوهر في الحالتين". لكن مانع اعتبرت انتخابات 20 سبتمبرالماضي خطوة ايجابية وحراكاً حقيقياً.

وقالت أنه حتى ولوكان الرئيس علي عبد الله صالح

التتمة في الصفحة 4

اختارته لجنة دولية ضمن أربعة صحفيين شجعان في العالم

جمال عامر: الجائزة انتصار لكل زملائي الذين تعرضوا لاعتداءات

احتفت الأسرة الصحفية في اليمن بحصول الزميل جمال أحمد عامر رئيس تحرير «الوسط» المستقلة، بجائزة لجنة حماية الصحفيين الدولية لعام 2006.

واختارت اللجنة اربعة صحفيين في العالم، لجائزة الصحفيين الشجعان. وإلى جمال عامر اختيرت الشهيدة أطوار بهجت مراسلة فضائية العربية، فضلاً عن صحفيين آخرين.

وتتمتع لجنة حماية الصحفيين بمصداقية عالية، وتعد المنظمة الأبرز في الدفاع عن الصحفيين في مختلف أرجاء العالم. وكان وفد رفيع من المنظمة، التي تتخذ من نيويورك مقراً لها، زار اليمن الخريف الماضي، والتقى عدداً من الصحفيين الذين تعرضوا لانتهاكات جسيمة من قبل جهات رسمية أو من أطراف يُعتقد أن لها صلة بنافذين في الحكومة.

ووصف بيان اللجنة الأربعاء الماضي، جمال عامر بالصحفي الشجاع الذي واجه أخطاراً بسبب قيامه بنشر تحقيقات تفضح الفساد.

وتكرم اللجنة جمال عامر في 21 نوفمبر في حفل بمدينة نيويورك يحضره ألف شخص بينهم صحفيون وحقوقيون وناشطو مجتمع مدني. ويشمل برنامج التكريم لقاءات مع صحفيين بارزين وسياسيين في واشنطن ونيويورك.

ورأى جمال عامر في الجائزة رسالة مؤازرة مؤثرة لكل صحفي حر في اليمن. معتبراً التكريم انتصاراً للصحافة اليمنية «وبخاصة لزملائي وزميلاتي الذين تعرضوا خلال الأعوام الأخيرة لانتهاكات واعتداءات من جهات عدة». كما حيًا ذكرى الشهيدة أطوار بهجت التي قدمت روحها في سبيل الحقيقة ، وقضت وهي تنقل للعالم معاناة الشعب العراقي.

وتعرض جمال لاعتداء مروِّع في اغسطس 2005، من قبل مجهولين استخدموا سيارة تحمل لوحة «حرس جمهوري» في اختطافه من أمام سكنه. واقتاده الخاطفون إلى أماكن خارج العاصمة ومارسوا بحقه شتى أنواع التنكيل البدني والنفسي، وبعد عدة ساعات أفرجوا عنه بعد تهديده بالقتل في حال عاود تغطية قضايا فساد أو «المساس بأسياده في الدولة».

● عامر

ويُعتقد أن الخاطفين يتبعون مراكز نفوذ داخل المؤسستين العسكرية والأمنية. وكانت صحيفة «الوسط» نشرت قبل أسبوع من الاعتداء تحقيقاً يكشف استحواذ أبناء وأقارب كبار القادة في الدولة على منح دراسية رفيعة تقدمها حكومات وشركات غربية لطلبة الثانوية المتفوقين.

ولم تظهر أية نتائج عن التحقيقات التي أجرتها الأجهزة المختصة بشأن الاعتداء، لكن جمال عامر وأسرته تعرضوا لمضايقات شتى عقب ذلك، بلغت حد الرقابة على منزله، ومضايقة أطفاله.

التتمة في الصفحة 4

أحدهم تمنى الزواج بصحفية.. واكراميتهم 2000 ريال فقط

للمعاقين أيضاً عيدهم

■ علي الضبيبي

في زحمة استعداد اليمنيين لعيد الفطر، كان المئات من أصحاب الاحتياجات الخاصة (المعاقون) يتزاحمون أيضاً، ليس في الأسواق، ولكن في حوش صندوق رعاية وتأهيل المعاقين، لاستلام 2000 ريال فقط، هي عيديتهم، وآخرون لإكمال معاملات، بعضها عالق منذ اسابيع.

«النداء» عاشت عذابات ذوي الاحتياجات الخاصة في رحلتهم المضنية سعياً وراء حق عزيز بالفرح.

■ تفاصيل ص10

الحمير تموت قبل الأوان في منفذ حرض

■ حرض - بشير السيد

في حرض تموت الحمير قبل الأوان. «أجلها قصير»، كما يفيد «ع.ب» أحد أبناء قرية الخدور الحدودية التي خسر أهلها منذ مطلع العام 2006 ما يقرب من (330) حماراً (60) منها في رمضان فقط.

اذاً فالاطفال ليسو وحدهم ضحايا ظاهرة التهريب إلى السعودية، فالحمير تدفع ايضاً كلفة باهضة لاستمرار هذه الظاهرة.

مئات الحمير قضت برصاص حرس الحدود السعودي، أثناء عبورها الحدود المشتركة، لتصبح جثثها -التي اعتاد المهربون على استنشاق روائح تعفنها اثناء

التتمة في الصفحة 4

في حضرة صحافة أنيقة..

جمـال جبـران*

(1)

نقطة أُخرى وثانية يكسبها الصحفي جلال الشرعبي. نقطة إضافية في الرصيد، رصيده الشخصي ورصيد الصحافة في البلد.

كانـت نقطـة من الصومال والآن ها هي ثانيـة أخرى لبنانية، نقطة جديدة يحرزها في سباقه الذي يخوضه وحيداً إذ ولا غيره فيه. عليه ينافس الشـرعبي نفسـه، يتقـدم عليها ويتفوق. يتضاعـف الامر هنا ويزداد مشـقة إذ لا شـيء يقيس عليه غير خطواته الذاهبة بقوة نحو أمامها.

لا أحـد سـواه على هذه الرقعة الاعلامية الممتـدة جغرافية وزمناً استطاع ان يختط في سـياقه المهني اشـتغالاً بداخل هذه النوعية مـن الاعمـال الصحفية التي تتخذ من الميدان فضاء لها ومسـاحة تحرك.

وعندما نتحدث عن الشغل الصحفي الذي قام به الزميل جلال الشرعبي عبر ملفيه المتتالين عن الصومال ولبنان وبفارق زمني بسـيط، حينها لا نكـون متحدثين عن مجـرد صحفي تم تكليفه بمهمـة خارجيـة ليعود منها محملاً بحوار مع السـفير اليمني المقيـم هنـاك وإذا ما أحب أو ود زيادة في الاجتهاد أجرى اسـتطلاعاً بـين أوسـاط الجالية اليمنيـة متحدثين عن الوطن السـاكن في القلب وهموم الغربة.

جـلال الشـرعبي وعبر ما عملـه في ملفي الصومـال ولبنان بداخل صحيفـة «26سـبتمبر» أنجـز اشـتغالاً مغايـراً عن المألـوف والعادي الحاصل هنا كماً ونوعاً. انفراده بملحق ضام لاربع وعشـرين صفحة تحتـوي تنويعـاً على أشـكال العمـل الصحفي ولكل ما لـه وعليه من موجبات ومتطلبات.

(2)

عندمـا واجهنـا جلال الشـرعبي قبـل فتـرة قليلة فائتـة بملفه عن الصومـال والمشـغول بحرفيـه مُعمر فـي الاشـتغال الصحفي وبروح شاب أيامه البيضاء ما تزال مفروشة قدامه، عندما واجهنا بذلك وهو البعيـد عـن العمل الصحفي اليومي، النائي بنفسـه عـن حراك المهنة المحلي النهكة الضاج والمراوح مكانه، اكتشـفنا فجأة كم أن الشرعبي بداخل المهنة تماماً، كم أنه مشغول حتى آخره بتطوير أدواته وآلياته ممرنـاً إياها على الحراك في مسـاحات أوسـع والصعـود إلى مرتفع معين له على النظر في البعيد.

فـي ذاك العمـل المتقدم والبارز أظهر جلال الشـرعبي ليس مهارات الصحفي المحترف بكل ما تذهب إليه هذه المفردة في مداها وحسـب، بـل أظهـر دراية وإلماماً بتفاصيل ذلك الحاصـل والدائر على جغرافية القـرن الافريقـي والصومـال تحديـداً. كان الـ«وريا» جلال الشـرعبي، حـد تعبير الزميـل نبيل الاسـيدي، صومالي الهـوى والمعرفة، المهتم والمهمـوم بمـا يعتمـل فـي البلـد هنـاك، ظهـر كمـن يحمـل جنسـية أخـرى، وهويـة أخـرى وانتمـاء فـي أبعـد حـدوده وصوره. قـدم لنا الصومـال مختصـراً بـين دفتـي ملف، حاضـره والظـروف التي أدت إلـى وصـول عربـة السياسـة فيـه إلـى نقطتهـا الآن. بـان لنـا جلال

الشـرعبي كشـبكة علاقات تمسـك بمختلف أطراف اللعبة الصومالية بين تشـابكاتها. أكثر من مجرد صحفي، ظهر الشرعبي منتمياً لطبقة السلك الديبلوماسي وممتلكاً مهارات أصحابها الأصليين.

وعبر ملف الصومال الذي قدمه لنا طرح الزميل جلال الشرعبي ان الرغبـة فـي انجاز عمل غير مسـبوق على الصعيـد الصحفي لا يمكن ان تتعثر تحت مبرر العامل المادي الداعم ما دامت الامكانية البشـرية متوفـرة ويثـق صاحبهـا فيمـا يمتلكـه منهـا. لـم يتوقف عنـد حدود المؤسسات الاعلامية المدنية لكنه تقدم مقترحاً مشروعه على مؤسسة عسكرية تهتم بالتوجيه المعنوي والتي استطاعت استيعاب مشروعه والمساعدة على بلورته ليصبح واقعاً ملموساً وهو ما كان.

لكـن وكما جـرت العادة لابد، ومـع كل عمل مماثل لما فعله الشـرعبي أن تظهـر العـين المبدية لكل نقص والكالة عن رؤية المسـاحات البيضاء الشاسعة فيه. مثال فقط هنا، قيل: «هي الصومال» لم يفعل جلال الشرعبي معجـزة ولا عمـلاً متقدمـاً يسـتحق من أجلـه الثناء والاشـادة»..ويأتي انتقاص العمل هنا موازياً ومتوافقاً مع انتقاص البلد ذاتها، الصومال. هي عادة جُبلنا عليها وتسايرنا كرفقة فصل دراسي وطريق.

(3)

لكن ولا حقاً، قرر جلال الشـرعبي الاتجاه صوب الضفة الاخرى من الجغرافيـا. التقـدم عالياً نحـو لبنان، نقطة الحرب المشـتعلة حينها، لبنان بكل ما فيه وما عليه، البلد المتحرك دائماً وفي كل وقت ، المتجدد فـوق ذلـك المرصود بألف ألف عـين مراقبة ومحللـة وناقلة في صراع شرس مع عامل الوقت والزمن.

وعندمـا وصل جلال إلى هناك كانت لبنان وقتها وبحسـب تعبيره وكأنها محتلة من قبل صحفيين ووكالات انباء وقنوات عالمية.

وكأننـي أسـمع أحدهـم يقـول وقتهـا حال وصـول الشـرعبي إلى هناك: «وماالذي أتي بهذه اليمني إلى هنا؟!». إذ يبدو تمام المهمة مسـتحيلاً والطريق غير معبد كما ومشغولاً ومزدحماً، ليس فيه موطئ قدم لصحفي يمني شـاب يود إنجاز ما عليه وبامكانيات تكاد لا تذكر مقارنة بذلك الموجود في المحيط.

إلا أنـه عـاد لنـا بالكثير وفوقه مـا يفيض. ليـس لهفة المحتاج هـو قولـي هنا، اسـتكانته والاقتنـاع بالقليل الموجـود. عاد جلال الشـرعبي بعد أن أنجز ملفاً إذا ما تفهمنا وطأة عامل الزمن وثقله وتأثيـره علـى المـادة الصحفيـة لوجدنا أنفسـنا فـي مواجهة عمل صحفـي ألـم أو كاد باطراف الحاصـل في لبنان وأوليات مسـبباته، لـم يتوقـف عند عنـوان الملف الذي أنجـزه والمعنون بـ«لبنـان.. حرب الـ33يومـاً» بـل زاد عليـه قصصاً ورؤية للمكان وأهلـه، ما كان ممهداً للحاصـل الآن وتبعاته، كلام الشـارع موازياً لكلام في لقاءات مع أهل السياسة.

مـع ملاحظـة تخصيص مسـاحة محـددة فقـط بداخـل صفحة مع السفير اليمني في لبنان، لأنه خارج إطار المهمة وليس داخلها، لا يقع ضمن اهتمام قارئ يمني الآن فالمطلوب عين محلية يمنية خالصة ترى لبنان وما يحدث فيه.

(4)

بالطبع هناك العديد من الملاحظات والنقاط التي يمكن أخذها على العمـل، الأول الصومالـي، والأخيـر اللبناني، وهذا طبيعـي، بل على العكـس، ربمـا لا يحتاج جلال الشـرعبي لكل الكلام الـذي جاء عاليه ومثلـه فـي أماكـن أخرى بقـدر حاجته، وهـو يعلم هذا جيـداً، لمكامن القصور فيما أنجزه وسـعى لاظهاره وحسـب طاقته في أجمل صورة وهيئـة. لكن هنا وفي هذه الكتابة المقتضبة عن جلال الشـرعبي وعن ما قام بانجازه نكتفي بالتحية ورفع القبعات وماعداه سـيكون لاحقاً ومكتوباً بروية واسـتفاضة. هي تحية هنا فقط لعمل يستحق التحية وأكثـر منهـا، لعمـل منجز عبـر ذهنيـة وأدوات شـابة يمتلكها جلال وسـواه، لـو تركت لها فقط إمكانية التحرك والشـغل فـي هذا البلد لا شك أنها ستفعل وتنجز الكثير والكثير.

نقطة لاحقة

اهتـم الزميـل جلال الشـرعبي أثنـاء تنفيذ ملفيه السـابق ذكرهما بإبراز اسم المخرج الفني طارق السامعي على غلاف الملفين وبالموزاة مع اسم الشرعبي ذاته.

كسـب جـلال هنا بمهنيـة عالية نقطة أخـرى وهو يقـول أن العمل الصحفـي لا يكـون مكتملاً إلا إذا توافق فيـه أطراف العمل. كان جلال الشـرعبي هنا مدركاً أن ما أنجزه من شـغل صحفي أنيق على الأرض مـا كان لـه أن يأخـذ ظهوره اللافـت إلا عبر أنامل مخـرج فنان وأنيق مثله.

* كاتب من أسرة «النداء»

الإقبال على مبيعاتهم يزداد مع قدوم كل عيد

الانتخابات تؤجل مضايقة باعة الأرصفة إلى ما بعد العيد

■ حمـدي عبدالوهـاب

إكتسـت أرصفـة شـوارع العاصمة وقبـل ظهور هلال رمضان هذا العام بمئات البساطين والمفرشين الذين ألفوه شهراً يحل جزءاً من مشاكلهم المادية.

زيـادة البسـاطين هـذا العـام فـي أغلب شـوارع العاصمـة وكذلـك في أغلب المدن الرئيسـة عائد إلى ما يعانيه البسـاطون والباعة المتجولون من ظروف ماديـة ومعيشـية صعبة، وعدم قيـام الدولة بتوفير اسواق برسوم رخيصة لأصحاب البسطات والباعة المتجولين، الذين تخـرَّج العديد منهم من الجامعات ولم يتمكنوا من الحصول على وظيفة. كما زاد إقبال المواطنين على الشـراء من البسـاطين نظراً لرخص سـلعهم مـن الملابـس ومقتضيـات العيـد عنها في المحـلات، برغـم أن البضاعة الموجودة في بسـطات الشوارع والتي في المحلات متشابهة.

رمضـان هذا العـام قلت فيـه مضايقـات البلدية للمفرشـين وأصحاب العربيات في الشوارع وقامت البلدية بقطع سـندات لكل مفرش وبمساحة محددة وتتـراوح المبالـغ مـا بـين 1000 و5000 ريـال كما أن مصادفـة قـدوم شـهر رمضان عقـب الانتخابات الرئاسـية والمحليـة حالـت دون مضايقـة البائعين في الشـوارع من قبل الجهات الرسمية، والتي كانت تحـدث لهم فـي السـنوات الماضية من قبـل البلدية وتفـرض عليهـم غرامات ورسـوم وتمـارس عليهم ضغوطاً بهدف ابتزازهم.

الطفـل أحمد حسـن (13سـنة) -طالب في تاسـع أساسـي ويعمل فـي بيع الملابس في شـارع هائـل- قـال إنـه دفـع 3 آلاف ريـال لصنـدوق النظافة حق المفـرش وأنه خلال هذا الشـهر لم تحدث مضايقات لـه مـن قبل البلدية إلا أنه اشـار إلـى أن المضايقات سوف تعاود بعد رمضان.

عفيـف علي سـيف قال أن المضايقـات تحدث لهم مـن أصحاب المحلات وأنـه دفـع 1000 ريال و100 ريال للذي قام بتحديد موقع المفرشين تبعه. وأضاف عفيـف (خريـج سـياحة فندقيـة) أن لـه شـريكاً في المفـرش خريـج إدارة أعمال منذ سـبع سـنوات ولم يتوظف حتى اليوم.

ورأى وديـع الذبحانـي أن عمليـة البيـع هـذا الموسـم خفيفة وأنه خسـر نتيجـة للوضع المادي الضعيـف للمواطنـين وعدم إقبالهم على الشـراء وأن اصحـاب البسـطات يضطـرون إلى مسـايرة البلديـة والقبول بما تفرضه مـن غرامات لأنه إذا رفض فإنه سوف يخسر ويطر إلى السكوت خوفاً من مضايقتهم ومنعهم من العمل من قبل متنفذين في البلدية.

والجدير ذكره أن مضايقة البلدية للمفرشـين هذا الموسـم ينسـب إلى الانتخابات حسب ما أشار إليه ماجد مقبل.

فيمـا رأى صاحب مفـرش (رفض ذكر إسـمه) أن المضايقـات كانت تحـدث لهم أيـام الكحلاني (أمين العاصمة السـابق) حيـث كانوا يجبـرون على دفع أربعة آلاف ريال أو حبسهم ومنعهم من العودة مرة أخرى لممارسة العمل.

عبدالملـك العوبلـي -صاحـب مفـرش في شـارع هائـل- يدفـع أربعـة آلاف ريـال عـن المفـرش. وعن المضايقـات قال أنهـا كانت بداية شـهر رمضان من قبـل البلديـة وأربعة أشـخاص من سـكان الشـارع يقومـون بإبتـزاز المفرشـين ويأخـذون منهـم مبالغ ومـن يرفض يقومون بأخذ بضاعته كما حدث لأخيه عندما رفض أعطاءهم فلوساً.

الآن هذه المضايقات توقفت حسـب كلام العوبلي بعد أن دفع رسوم صندوق النظافة.

علي الصمدي -صاحب مفرش زبيب- دفع 5 آلاف ريـال رسـوم المفـرش و13 ألفاً لصاحـب المحل وأن البلدية أخذته اكثر من مرة مع بضاعته ويضطر في كل مـرة أن يدفع فلوسـاً للإفراج عن بضاعته والتي وصلت إلى أكثر من 30 ألفاً ويمارس هذه المهنة منذ 8 سنوات وهو عائل لأكثر من 15 فرداً.

الجمعية اليمنية للباعة والبسـاطين والمتجولين والتـي تأسسـت قريبـاً اتفقت مـع أمانـة العاصمة على السماح للباعة والبساطين بالبيع في الشوارع خلال شـهر رمضان برسـوم رمزية من دون مضايقة الجهـات الرسـمية، مـع التـزام البائعـين بالحفاظ علـى النظام والنظافة وعدم إعاقة حركة السـير في الشوارع.

نعم، تعلموا من مدرسة الشعب!
فسقوط النظام ليس تهديداً لعلي عبدالله صالح

نبيل الصوفي
nbil21972@hotmail.com

مع تحفظ بشأن الحديث عن المصحة النفسية إنْ من الرئيس علي عبدالله صالح أو من رئيس الهيئة التنفيذية للقاء المشترك محمد قحطان، فإن ما تضمنه خطاب الرئيس علي عبدالله صالح في تعز تجاه المعارضة في محله.

لقد انتهت الانتخابات، وأي بقاء في حملتها سواء حنقاً من النتيجة، أم عجزاً عن الالتفاف على مساوئها، خطر. وهو يضر أول ما يضر المعارضة التي عليها البدء من جديد في ترتيب صفوفها وقضاياها وتحالفاتها. وهذا هو أهم آثار الانتخابات وأكبر إيجابياتها في كل بلدان الدنيا حتى تلك التي تدار عبر وزارات الداخلية والدفاع.

إن الحديث عن "سقوط النظام" و"أزمة النظام"، قد أسقطته الانتخابات، وغمرته الأغلبية الشعبية، إلا إن كانت المعارضة تعتقد أنها هي الشعب وهي من تقرر الشرعية!! ولا أظنها تفكر كذلك مطلقا.

إن النظام الحالي (والنظام ليس علي عبدالله صالح ولا المؤتمر بل النظام هو نحن كمواطنين وأحزاب) صنعته انتخابات. رجاء لا تتذكروا هنا الكلام المكرور عن التزوير والخروقات. فأنا هنا أستند لمنطق المعارضة والنسبة التي تعترف بها للرئيس علي عبدالله صالح، الذي يكفيه 51%. (ولست أدري هنا هل ما تفعله المعارضة الآن، تأكيد أنها لو كانت حصلت على 40% ستعلن دولتها المستقلة داخل النظام الدستوري، أم أنها تمارس حقها في التعبير عن الاحتقان الذي صنعته رغبة المؤتمر في أغلبية فوق المعقولة؟!).

أقول إن النظام هذا الآن هو نحن جميعا، هو علي عبدالله صالح وفيصل بن شملان، هو ناخب المؤتمر وناخب اتحاد القوى الشعبية والإصلاح. ومن ثم فالحديث عن سقوطه هو، من حيث لا ندرك مجرد فعل تخريبي لبيئة التحولات العامة في مجتمع لم تعمق فيه الشرعية العامة بعد.

بعد الانتخابات فإن الحديث عن حكم عسكري مستبد، وعن "السقوط"، يصيبنا كمعارضة في مقتل. لأننا أولا وفي الأساس معارضة ديمقراطية شعبية انتخابية. بمعنى أن علينا إما تغيير نظرتنا للحكم الذي نعارضه، أو تغيير إستراتيجيتنا في المعارضة. فمعارضة سرية ثورية هي التي تثمر مع حكم عسكري مستبد. أو لنعترف أن خطابنا غير متطابق مع أهدافنا ولنراجع الأمر إذن. صدقوني المراجعات تكسب دائما. وأقترح هنا على المعارضة أن تدير حوارا داخليا كبيرا، خاصة وأن من يتابع خطابات قياداتها يجد محاولات جادة لتبني مثل هذه الرؤية، لكن الضجيج يتجه بنا إلى مكان آخر.

وثانيا فإن علي عبدالله صالح، ثبت حكمه لسبع سنوات قادمة بالانتخابات بما تعنيه من تحالفات شعبية محلية على امتداد اليمن، ومن ثم فهو يستخدم أدوات –رغم كثير من الأخطاء– ديمقراطية أو لنقل أدوات سياسية وليست عسكرية ولا استبدادية.

ولذا فإن الحديث عن سقوط النظام الحالي، لا يعني سقوط صالح بل هو إسقاط للديمقراطية اليمنية، وللتعددية. قد يقول قائل: إن ما يحدث ليس ديمقراطية ولا سياسة، وهنا يتوجب التأمل قليلا. وأتمنى أن تصل فكرتي هذه للأستاذ القدير محمد قحطان حيث أنه هو من أوضحها لي ذات يوم. التحول الديمقراطي ليس تحولا ثوريا، بل هو تحول تدريجي طويل الأمد. وهو وحده ضمانة للتطور. ولذا قال علماء الاجتماع أن الثورات دائما تأتي لخدمة أهداف من قامت ضده. هي تجعل التطور الاجتماعي مجرد قرار سياسي وإداري، وهي هنا لا تفعل سوى قلب الإدعاءات. أما من حيث الفعل فهي تنتصر لما قامت ضده. تقرر باسم الشعب!!

ولذا وطالما والرئيس –وهو الرجل الأول في النظام– يسابق المعارضة نحو القفار والوديان، ويناقش القضايا، وطالما تبدو الانتخابات محورية الأداء لحزب السلطة، وكثير من الشواهد مثلها فإن التطور يسير بالاتجاه الصحيح. ومن هنا وبدلا من أن نجد أنفسنا في خدمة ما، هي نقيضة لطموحاتنا، أتمنى على المعارضة أن تعيد التفكير الهادئ في نصيحة الرئيس لها وأن "تتعلم من مدرسة الشعب". قد يقال هنا أنه لا يقصد المعنى الإيجابي، ولكني لست في معرض ما يقصد، وإلا لقلت أن رد قحطان بشأن المصحات النفسية "حرافة ولكن بعد صافرة الحكم". إذ يمكن القول أيضا أن الرئيس لا يقصد بالضبط ذلك المعنى.

حتى لا أبدو متناقضا، أود التأكيد على أن من واجب المعارضة رفع سقف خطابها، فعلي عبدالله صالح ليس شخصا مقدسا، وهو من نافسته في الانتخابات الأخيرة وهتفت ضده. ولكن هذا الإنجاز سيتبخر لو بدا الأمر تنافساً عقائدياً، غير معترف للرئيس علي عبدالله صالح بالفوز. طالما وهو غير متحالف مع أي من فصائل المعارضة.

(أذكر قادة الإصلاح بمعاني المعارضة البناءة التي مثلما لم تخدم أيام العلاقات الإستراتيجية يبدو أنها لن تخدم أيام الفراق الاستراتيجي). المحذور الوحيد هو فقط أن تتابع المعارضة الرئيس، أما ما دون ذلك فهو واجب عليها لحماية النظام الذي هي جزء منه.

لنبحث عن المنطقة الرمادية التي هي منطقة العمل السياسي في العالم الديمقراطي، أما الأبيض والأسود فأداء عقائدي حين يأتي في غير المواسم الانتخابية.

أعرف تماما أنني هنا أتحدث كفرد، قد لا يعلم شيئا عن ما يدور من تفاعلات داخل المعارضة، لكني حين أرى الجدل يدور حول حضور موائد العشاء، وتتكرر في المقايل والمقالات نفس الرؤى والعبارات. أجد نفسي مندفعا لقول رأي مختلف عليه يكون صائبا، حتى لا نختنق.

مؤخراً قرأت لائحة اللقاء المشترك التنظيمية، وسألت نفسي: لم لا تنسى المعارضة المعارك الكبرى حول المشروعيات، وتبدأ مواجهة فقدانها اليومي أجزاء من قدرتها؟ لماذا لا تعتبر نصر الرئيس علي عبدالله صالح مهماً في سياق التحول طالما وهو انتخابي (النصر بـ51% يكفي لذات النتيجة). إن اللائحة –إن احترمت– مدخل لصناعة تحالف كبير وعملي ومهم، فلماذا لا يُنتبه لها، بدلا من هذا الانحباس وراء المؤتمر الشعبي العام؟

أنا لم أفهم لماذا التصفيق لعدم تهنئة المؤتمر بالفوز، ولماذا لا ترى المعارضة في ملايين تعترف هي بصحتها أنها شرعية مكتملة. نعم، ليس هناك معارضة في العالم تهنئ من عاد للحكم بالانتخابات. التهنئة تصدر دائما من الذي يخسر كرسيه، كنوع من الاعتراف بالفائز الجديد. لكن أيضا لم نشاهد معارضة تعلن أنها لن تهنئ!! أظنه –مع اعتذاري الشديد– تمحكاً أيضا. بي رغبة لأقول: "طفولة سياسية" ولكني أخاف من ردة فعلها، لأنها ادعاء بالأستاذية، وأعتذر عن ذلك. لكن أظن أساتذتي في المعارضة سيقبلونها مني ولو صبرا على أذى المحب. فهي تشخيص للمبدأ لا حديثا عن أشخاص محددين.

لست مع مقترح الأستاذ فيصل بن شملان لقادة المعارضة بأن التأسيس في القضايا الكبرى بحاجة لتضحيات متماثلة. بن شملان اقترح على قيادة أحزاب اللقاء المشترك أن تنهي موسم الانتخابات باستقالة جماعية، ليس احتجاجا ولا غضبا ولكن لتقود الأحزاب شخصيات جديدة تأكيدا لمصداقية التغيير.

أنا لست مع المقترح، فلو فعلوا ذلك لأعلنت لجنة شؤون الأحزاب وإعلام المؤتمر الشعبي بل وحتى الإعلام الرسمي في ظل التداخل الحادث الآن أن فوز الرئيس والمؤتمر عنى أيضا انتهاء المعارضة وأحزابها. هو منطق التخلف السياسي أيها القارئ العزيز.

غير أنه يتوجب قلب صفحة أخرى. هذا ليس إعجابا بالرئيس وحزبه مع أنهما يستحقان ذلك. ولكنه حرص على المعارضة التي يعني انزواؤها فقدان الديمقراطية.

لقد هزمت المعارضة بـ(51%) "يالله! ناهي!"، ووجهت الانتخابات رسالة قوية للتجمع اليمني للإصلاح، الذي تعد هذه أول انتخابات يتوقف فيها نموه الجماهيري. (وسنكون في عددنا القادم مع قراءة تفصيلية للمسبب لهذا الحكم بحسب نتائج الدوائر التاريخية له).

ومن هنا فهو يمكنه أن يواصل عدم الاعتراف بشرعية الرئيس صالح. لكن ليست هذه القضية. القضية هي: هل هذا يبقيه في قلب المعركة الديمقراطية؟ أم أنه يؤهله ليلحق بالأحزاب ذات القاعدة الواحدة من اتحاد القوى الشعبية في اليمن، إلى حزب التجمع في مصر، وحتى حركات الإسلام الجهادي في الجبال على طول العالم وعرضه؟ فهذه وبسبب انقطاع أملها في الحضور الجماهيري وهربا من مزيد من الانكفاء فإنها تضطر لحركة أكثر حدة، أو بالأصح خيارات سهلة وبسيطة، فإما قبول دائم وإما رفض دائم. وهي إستراتيجية صحيحة 100%، (هكذا هي قوانين الطبيعة، أليس قلب العصفور أكثر عجلة من قلب الحصان، والدودة عائمة الدورة الدموية هربا من خفقان لن يتحمله جسدها؟!).

ولكن هذه إستراتيجية قاتلة للأحزاب الكبيرة، التي على قيادتها أن تعمل بشكل مختلف. أن تدير أداء معارضا وقويا وواضحا ولكن بطريقة مختلفة.

أتذكر أني قلت لزميلي الأستاذ عبدالكريم الخيواني، قبيل المؤتمر العام الرابع للتجمع اليمني للإصلاح، في سياق نقد متبادل لأداء صحيفتي "الشورى" و"الصحوة" اللتين كنا نرأس تحريرهما، قلت له: مثلما أن أداء صحيفة الشورى هو الأنسب لحزب بحجم اتحاد القوى الشعبية، فعلى الصحوة واجب مراعاة الحزب الذي تمثله. هي قواعد عمل يقتلها التطرف شمالا أو يمينا.

لقد خاضت المعارضة معركتها الأولى، ومع قصور هنا أو هناك لديها أو لدى منافسها، فإن المصلحة اليوم تتطلب أداء يدفع التجمع اليمني للإصلاح ليصبح في منطقة قريبة من المؤتمر الشعبي العام (أتحدث عن الإمكانية والقدرة وليس عن الموقف والتحالف)، ويزحزح الحزب الاشتراكي ليعود كالإصلاح، والناصري إلى موقف الاشتراكي، وهكذا، وليس إلى سياسة تحقق العكس (نتائج انتخابات المحلية تقول أن العكس هو ما تحقق فالإصلاح تراجع ليكون في مكان الاشتراكي وهكذا نزولا). والأمر من ثم بحاجة فعلا، للمراجعة... وتجربة المجرب "خطأ".

نحايا

"جمال" الصحافة

أعلنت لجنة حماية الصحفيين الدولية تكريمها الصديق العزيز جمال عامر رئيس تحرير أسبوعية "الوسط" ضمن أربعة صحفيين على مستوى العالم. إنه خبر، بالنسبة لي كصحفي أولا ويمني ثانيا وصديق بعد ذلك، يثير لدي الفخر، بكل ما للكلمة من معنى.

جمال يا صديقي شكرا لشجاعتك المهنية، فقد حققت لنا إنجازات متعددة. كشفت لنا ذات يوم أن الصحافة حين تكون عالية المهنية متتبعة لمشكلة محددة غير مأسورة لحكم وخطاب عامين تستطيع أن تعري مكامن الخطأ، وتكشف ممارسات الفساد بأدق معانيه: استخدام السلطة ضد المصلحة التي صممت لتحقيقها.

وفي يوم آخر، قرر المسيؤون أن يكشفوا لنا –عبرك أيضا– أنهم لن يفكروا بتصحيح الخطأ الذي قاموا به، بل إنهم سيستخدمون قوتهم لمنعك ومن ثم منعنا كقراء لك وصحيفتك، من مراقبتهم. قبل أن يقرر معنا العالم، وعبرك أيضا– أن يقول لهم إن ذلك "لم يعد ممكنا"، وأن عليهم فقط عدم ارتكاب الخطأ كطريقة وحيدة لكي لايشار إليهم بالبنان.

لن أقول لك مبروك. لأنني كصحفي أتلقى التهنئة قبلك. فقط أرجو لك التوفيق، وتجاوز الصعاب.

حميد الأحمر

بجملة مختصرة، فإن حميد الأحمر لو أنه وقف في صف الرئيس علي عبدالله صالح لما أثيرت حوله كل هذه الحكايا. لما أوقفت له مصلحة، ولما نشرت ضده إساءة. وهو منطق يؤكد أننا ما زلنا قبل الدولة والمواطنة.

أخي حميد: لست معك في بعض تصريحاتك. وأنتقد بكل ما يمكنني –كصحفي– خطابك الذي ضمنته اتصالك للزميل علي الشاطر، سواء في تهديدك له، أو في رسالتك لـ"علي عبدالله صالح" الذي هو رئيسنا جميعا حتى الـ20 من سبتمبر 2013م، حتى وإن لم تنتخبه أنت وكل أعضاء وأنصار اللقاء المشترك.

غير أني أريد شكرك لموقفك في مجمله. وأظنك قد سجلت مكانا متميزا –يتوجب عليك التفكير في دوام تنميته لمصلحة الديمقراطية والتحول العام في اليمن.

علي الشاطر

نتضامن معك، زميلنا الذي افتقدناه كثيرا طيلة أشهر كانت التهديدات بل والممارسات تفزعنا، وتسيء لمهنتنا وبلدنا.

غير أن التداعيات التي تتالت لتدافع عنك –باستثناء البيان الذي أصدرته نقابة الصحفيين، والذي هاجمته صحافة المعارضة للأسف الشديد– ليست دفاعا عن الصحافة وحرية التعبير، بل بدت نوعاً من "الداعي القبلي". حتى لو ذيل بتوقيعات لصحف ومؤسسات مجتمع، فضلا عن القوات المسلحة درعنا كمواطنين أولا وأخيرا.

ومن هنا، فإننا نتمنى عليك أن تواصل دورك في الدفاع عن الحقوق والحريات، والتي ستكسب ولا شك من أداء قيادي لأهم دائرة إعلامية في هذه البلاد.

إنني أعتقد أن حقوق المواطنين، وحرية الصحفيين، والتعددية وكل الإنجازات حين تجد أخبارها الطريق إلى الصفحة الأولى من 26 سبتمبر –الصحيفة الأكثر احتراما في اليمن– ستكون أكثر روعة، وهذا ليس إلا تطبيقاً لخطاب وبرنامج الرئيس علي عبدالله صالح الراعي الأكبر للمؤسسة العسكرية أيضا.

علي الديلمي

في وقت كدنا نعتقد أن الاعتقالات خارج القانون ولت والى البد، اعتقل الأستاذ علي الديلمي الذي لم تكد أسرته ترتاح مما لحقها جراء اعتقال شقيقه يحيى.

ذات اعتقال، قلت لأحد قيادات الأمن القومي، حين عاتبنا على اتهام جهازه بعمليات لا يتحمل أي مسؤولية عنها: "أن نتهم الأمن القومي خير من إن نقول أن مراكز قوى في اليمن هي التي تحكم باسم الجميع".

وهنا أتمنى أن يقف المؤتمر الشعبي العام ورئيسه "علي عبدالله صالح"، أمام مثل هذه الحادثة التي تسيء أول ما تسيئ للفوز الكبير الذي حصداه في الانتخابات الأخيرة.

يمكن تماما اعتقال الديلمي وغيره في سياق قانوني، طالما وتوفرت المعطيات، وتوفر الأخيرة سيعني اعتقالات بدون أخطاء. لكن ما حدث ليس إلا خطفا باسم المؤسسة الأمنية. وأعتقد أن الإفراج عن ناشط حقوقي هو أفضل من ألف خطبة عن الحريات في يمن جديد بمستقبل أفضل.

جلال الشرعبي، وضد كيني ميني

ذات لقاء اعتبر رئيس تحرير هذه الصحيفة، أن تهنئة من الزميل جمال أنعم بأحد أعدادها مجرد تعبير عن انخفاض سقف توقعاته من الصحافة المحلية.

الأستاذ سامي غالب برده إنما كان يؤكد لي صحة ما يقال عن حصافته الصعبة التي دائما ما تذكرني بالأستاذ عبدالوهاب الآنسي، حتى وهو يتلقى تهنئة كانت جميلة ورائعة.

تذكرت هذه الحادثة، وأنا أرقب وجه الأستاذ جلال الشرعبي وأنا أعبر له عن فرحي بجهديه الرائعين، واللذين أظنهما الوحيدين اللذين يمكن المفاخرة بهما كجهد صحفي من ذاك المستوى. للقارئ أتحدث عن ملفيه اللذين تولى إعدادهما كاملا وميدانيا لأسبوعية "26 سبتمبر" عن المشكلة الصومالية والحرب الأخيرة على لبنان.

جلال، راح يتهرب من قبول الإعجاب بالحديث عن ما يرى أنه سلبيات. هذه عادة اليمنيين الذين يصيب الوجل غالبهم من تقدير ذواتهم، ويتخوفون من الإطراء.

أيا يكن، فبن محمد الشرعبي قام بجهد رائع، لا يقلل منه أبدا شكر أسبوعية "26سبتمبر" على دعمها مثل هذه المشاريع التي تنتصر لمهنة الصحافة الحقة التي حين نلتزم بها سيمكن لنا أن نطالب بمعاقبة كل أسرة برنامج "كيني ميني" الذي تبثه الفضائية اليمنية رمضانيا على النظرة البائسة التي رسموها لنا في كثير من حلقاتهم.

الصحافة مهنة المعرفة، وجلال كان كبيرا وهو يقدم لنا دليلين رائعين على ذلك بجهد مضن لكنه أثمر ملفين كاملين. فله كل الشكر والتقدير.

هو الآن، يرقد في المستشفى بعد عملية عاجلة. فله دعواتنا بالشفاء الكامل.

مساع لعقد

(تتمة الصفحة الأولى)

أخرى لا تزال تبذل لاحتواء الازمة غير المعلنة بين الجانبين حول التهنئة بفوز الرئيس بالانتخابات التي جرت الشهر الماضي.

ذات المصادر قالت لـ«النداء» ان اطرافاً في اللقاء المشترك اوضحت أنها مع إنهاء حالة الاحتقان السياسي التي رافقت الحملات الانتخابية ونتائج تلك الانتخابات. إلا أنها تريد ان تكون هناك مناسبة للقاء برئيس الجمهورية حتى تتجنب حرج الموقف المتشدد الذي اعلنه المهندس فيصل بن شملان مرشح اللقاء المشترك والذي رفض فيه تهنئة الرئيس صالح بفوزه بالانتخابات الرئاسية. «احتراماً للناخبين الذي سلبت ارادتهم».

وتوقعت المصادر اختيار مناسبة حلول عيد الفطر لترتيب عقد اللقاء. وتجنيب الاشارة إلى موضوع التهنئة من عدمه، والتي اعتبرتها ازمة مفتعلة من قبل المؤتمر الشعبي العام لأن قبول المعارضة بنتائج الانتخابات يعني الاقرار بفوز صالح فيها. غير أن المصادر ابدت خشيتها من فشل هذه الجهود بعد الحدة التي ظهرت في خطابات الرئيس في المحافظات وخصوصاً في محافظتي تعز وحضرموت حيث اتهم في الأولى قيادة اللقاء المشترك بالجنون ونصحهم بالدخول إلى مصحات عقلية. في حين شهد حفل الاستقبال الذي اقيم بمحافظة حضرموت ليلة أمس هجوماً قاسياً على حزبي الاصلاح والاشتراكي وبلغة خارجة عن اللياقة اضطر معها تلفزيون صنعاء إلى قطع بثه اثناء إلقاء احد الشعراء لتلك القصيدة.

وفي خطابه بمحافظتي عدن وحضرموت بدا أن الرئيس صالح مهموماً بالمظاهرة التي تعد لها المعارضة المقيمة في بريطانيا والتي حدد لها موعد انعقاد المؤتمر الدولي للمانحين، الذي سيخصص لبحث التمويل الدولي الخاص ببرنامج تأهيل الاقتصاد اليمني للاندماج في اقتصاديات مجلس التعاون الخليجي.

وقال صالح في خطابيه ان الانتخابات الاخيرة والتي سبقتها ايضا هي استفتاء جديد على الوحدة ورسالة لاولئك الذين ما زال لديهم شكوك وأوهام في الخارج.

نبيل المحمدي: إبقاء

(تتمة الصفحة الأولى)

وأوضح بأن من حق السجين الذي انقضت مدة عقوبته ولم يتم الإفراج عنه أن يقاضي مدير المنشأة العقابية (السجن). كما أن القانون يمنحه الحق في تحريك دعوى مدنية بطلب تعويض مالي ضد وزير الداخلية «باعتباره متبوعاً، وبالتالي مسؤولاً مدنياً عن اعمال تابعيه».

وحيال وجود معسرين انقضت مدد عقوباتهم بالسجن، لكن الأحكام القضائية الصادرة بحقهم تشترط عدم الإفراج عنهم إلا بعد وفائهم بالحقوق المدنية المحكومين بها، أكد المحمدي أن من غير الجائز للنيابة العامة أو المسؤولين في المنشأة العقابية الاعتداد بما قرره الحكم القضائي من تعليق الإفراج عن المحكوم عليه على الوفاء بالحقوق المدنية المحكوم بها. وأردف أن في حال وجود حكم قضائي متضمناً هذا الشرط فإن «القاضي يساءل عن خطأ جسيم قادح في أهليته لولاية القضاء (...) ومع ذلك لا يجوز للنيابة الاعتداد بما يقرره الحكم القضائي».

تحقيق «النداء» في عددها السابق كشف عن وجود سجناء معسرين لم يتمكنوا من الوفاء بمبالغ مستحقة لمدعين شخصيين أو مدنيين، وآخرين عجزوا عن الوفاء بمبالغ مستحقة للدولة.

وأورد التقرير نماذج لسجناء مضى على سجنهم ما يربو على الـ10 سنوات. وهؤلاء يعلقون خلاصهم من مآسيهم على عفو رئاسي أو على إحسان من تجار موسرين.

ويقدر عدد هؤلاء في السجن المركزي بالعاصمة بنحو 350 سجيناً، حسبما أفادت «النداء» سميرة داود منسقة منتدى 17 يوليو لأسر وأطفال السجناء المعسرين.

لكن إبقاء هؤلاء رهن السجن قصد إكراههم على تسليم المبالغ المقضي بها، سواء كانت رداً أو تعويضاً أو غرامة، «لا يمثل اجراءاً قانونياً بأية حال»، على حد توصيف نبيل المحمدي.

وإذ ميَّز بين الحبس الاحتياطي والحبس العقابي، لافتاً إلى أن قانون العقوبات (مادة 39) قرر أن مدة الحبس العقابي هي 10 سنوات، ما لم يكن هناك نص في القانون يقدر مدة اطول للواقعة المجرمة، فقد أكد أن تقرير عقوبة الحبس تجاه المتهم لا يستوفي شرائط صحته الدستورية والقانونية، «إلا إذا كان بموجب حكم قضائي صادر عن محكمة مختصة (...) وفي عموم الأحوال يجب ان تكون مدة الحبس المقضي بها لا تتجاوز الحد الأقصى (10 سنوات)».

وبالإشارة إلى نص المادة (494) من قانون الاجراءات الجزائية، الذي أوجب ان يتم تنفيذ الحكم المقرر لعقوبة الحبس في المنشأة العقابية بناءً على أمر صادر عن النيابة العامة يتضمن بيان مدة الحبس المقضي بها، وإلى المادة (495) التي توجب الإفراج عن المحكوم عليه في اليوم التالي لليوم الذي تنتهي فيه مدة حبسه، فإن بقاءالمحكوم عليه رهن السجن بعد انقضاء مدة الحبس يخالف «مقتضيات مبدأ الشرعية (...) ولا يمكن البتَّة أن يتوافر على ما يسوِّغه من نصوص القانون» يقطع المحمدي.

وفي تصريحاته لـ«النداء» نبه المحمدي إلى أن بقاء المحكوم عليه رهن السجن بعد انقضاء مدة الحبس المحكوم بها «جريمة موجبة للعقاب».

وإذ أشار إلى نص المادة (197) عقوبات، الذي يقرر عقوبة الحبس مدة لا تزيد على 3 سنوات فضلاً عن العزل من الوظيفة تجاه الموظف الممتنع عن الإفراج عن سجين بعد انقضاء مدة حبسه، فقد أكد: «لا يمنع من استحقاق الموظف للعقوبة المقررة أن يكون الحكم قد قضى بتتمة استحقاقات مالية تجاه المحكوم عليه»، وتابع مفسراً: «ذلك أن استيفاء هذه المستحقات انما يتم وفقاً للآلية التي حددها قانون الاجراءات الجزائية (مادة 479) الذي يقرر بأن استيفاء الحقوق المدنية المقضي بها في الدعوى المدنية التابعة للدعوى الجزائية، يجب أن يتم وفقاً للآلية المحددة بقانون المرافعات».

ويواصل: «كما أن نص المادة (518) من قانون الاجراءات يقرر بأن تحصيل الأموال العامة المحكوم بها يتم إما وفقاً لأحكام قانون المرافعات أو بموجب احكام قانون تحصيل الأموال العامة».

وفي حال لم تكن أموال المحكوم عليه كافية للمبالغ المقضي بها، يستدعي المحمدي المادة (520) من قانون الاجراءات التي توجب توزيع ما يتحصل منها على المبالغ المستحقة للمدعي الشخصي أو المدني أولاً، ثم على المبالغ المستحقة للدولة.

وبدلالة الاقتضاء لمدلول هذا النص -يخلص المحمدي- يتأكد بأن محل التنفيذ بالنسبة للمبالغ المحكوم بها «إنما هو الذمة المالية للمحكوم عليه لا حريته، وإن التنفيذ لا يكون إلا بمقدار ما تحتويه هذه الذمة من أموال قابلة للتنفيذ عليها».

وإزاء توصيف حالة استمرار المعسرين محبوسين، شدَّد على أن الحبس في هذه الحالة لا يمثل حبساً احتياطياً مقرراً من الجهة المختصة، ولا يعد حبساً عقابياً مأموراً به قضائياً تنفيذاً لنص عقابي، بل هو إجراء مبتدع من قبل القاضي الصادر عنه هذا الحكم».

وبشأن ما يجوِّزه نص المادة (523 -اجراءات) للنيابة العامة من تنفيذ «الإكراه البدني» للمحكوم عليه بمبالغ مستحقة للدولة مقابل اسقاط هذه المبالغ، أفاد المحمدي بأن الحبس المقرر بهذا النص يختلف تماماً عن الحبس الذي يخضع له المحكوم عليه كعقوبة سالبة للحرية، «فالأول حبس تنفيذي بدلي لا حبساً إكراهياً غير قانوني»، موضحاً بأن الحبس الإكراهي لم يرد تقريره بقانون الاجراءات، ولا يسقط شيئاً من المبالغ المحكوم بها، «بينما نجد أن الحبس (التنفيذي البدلي) هو بمثابة استيفاء للمبالغ المحكوم بها للدولة وذلك بواقع 100 ريال عن كل يوم حبس».

وتابع: «علماً بأن هذا الحبس (البدلي) لا ينفذ تجاه المحكوم عليه إلا في حدود مدة لا تزيد عن 6 شهور، وبمقتضى أمر صادر من قبل النيابة العامة حسبما هو وارد بنص المادة (-526 اجراءات).

إلى ذلك تلقت «النداء» نسخة من رسالة من السجناء المعسرين تناشد القاضي عصام السماوي رئيس مجلس القضاء الأعلى وأعضاء لجنة تفقد أوضاع السجون والسجناء، «إيقاف مصادرة حقوق مواطنتنا والاستهتار بآدميتنا، والإفراج الفوري عنا وفق نصوص الشرع والقانون».

وجاء في الرسالة: «انتهت فترة العقوبات المحكوم بها (علينا) في الحق العام (لكن) سنوات السجن تضاعفت ووصل بعضها (إلى) عشرات السنين على ذمة الحق الخاص».

واتهمت الرسالة النيابات العامة برفض إحالة ملفات (المحكومين) إلى اجراءات التنفيذ المدني فيما يخص الحق الخاص.

وتطرقت إلى معاناة أسر السجناء المعسرين، ونبهت إلى أن العديد من هذه الأسر تتعرض لشتى الأخطار جراء فقد عائليها، وباتت عرضة للاستغلال في سوق الجريمة. مشيرة إلى أن فداحة مأساة بعض السجناء بلغت حد أن أبناءه لحقوا به إلى السجن جراء حياة الضياع والتشرد.

جمال عامر: الجائزة

(تتمة الصفحة الأولى)

وقال جمال لـ«النداء» إن الجائزة ستعزز لدى أسرته، وبخاصة لدى أبنائه، مشاعر الاعتزاز والأمل.

وإذ لفت إلىمفارقة أن يتم تكريمه في مكان بعيد، بينما الأجهزة الأمنية عاجزة عن ضبط الجناة رغم الكشف عن رقم لوحة السيارة التي استخدموها، انتقد بشدة وزارة الداخلية التي لم تخطره بأية تطورات تتعلق بالقضية، وتساءل: «هل اغلقت القضية أم ما زال ملفها مفتوحاً؟».

وأعرب عن تقديره لكل من هنأه بعد إعلان لجنة حماية الصحفيين وبخاصة أمين عام الاشتراكي ياسين سعيد نعمان وقيادات في اللقاء المشترك. ووصف تهنئة سلطان البركاني الأمين العام المساعد للمؤتمر بأنها خطوة إيجابية من قيادة المؤتمر «على الرغم من تحفظي مما ورد في التهنئة من تحفظات على بعض ما تنشره الوسط».

وشدَّد على أن الاستقلالية والحرفية هما الوسيلة المثلى لإيصال الحقيقة، وأن الجائزة في إحدى دلالاتها إشارة إلى أهمية وجود صحافة مستقلة حقيقية في اليمن.

إلى ذلك، عبرت نقابة الصحفيين اليمنيين عن اعتزازها بنيل جمال عامر جائزة لجنة حماية الصحفيين الدولية، وعدَّت الجائزة تكريماً لكل الصحفيين اليمنيين. وأشارت في بلاغ لها إلى أن الجائزة تلفت نظر الحكومة لما يتعرض له الصحفيون اليمنيون من معاناة ومضايقات».

ولد جمال عامر في مدينة إب عام 1968. وتخرج من كلية الآداب عام 1990. وبدأ مشواره المهني في صحيفة «الوحدوي» الناطقة بلسان التنظيم الوحدوي الناصري. واشتهر بالعديد من التحقيقات والتقارير المميزة على مدى التسعينات. وفي 1999 اعتقل في مدينة إب على إثر نشره مقالاً يتناول مستجدات العلاقات اليمنية السعودية جراء تدهور صحة الملك السعودي السابق فهد بن عبدالعزيز.

وبسبب المقال ثم إحالته إلى المحاكمة بتهمة الاضرار بالصالح العام. وفي فبراير 2000 صدر في حقه حكم بحرمانه من الكتابة مدى الحياة، وهو الحكم الذي اعتبر الأغرب في تاريخ القضاء اليمني. غادر جمال جريدة «الوحدوي» بعد قرار غريب صدر من قيادة التنظيم الناصري قضى بمنعه من الكتابة في الصحيفة. وفي مايو 2000 انتقل للعمل في صحيفة «الأسبوع» المستقلة، سكرتيراً لتحريرها. لكنه استقال بعد عامين، ليشرع بالتحضير لتأسيس صحيفة «الوسط» التي بدأت الصدور في مايو 2004.

إلهام مانع: فوز

(تتمة الصفحة الأولى)

قرر ان يتخلى عن السلطة في حال فوز مرشح المعارضة، ليصبح بذلك نبيا، فإن اقوياء في مواقع متنفذة لن يدعوه يتخلى لان مصالحهم مرتبطة بوجوده اساسا.

وانتقدت مانع في، حوار تنشره "النداء"في عددها القادم، موقف جميع الاحزاب السياسية من ترشيح المرأة مشيرة الى أن نتائج انتخابات 20سبتمبر المحلية والرئاسية كانت سيئةعلى المرأة "اصبحت المرأة ككرة في ملعب يلعبون بها جميعا والكل يزايد عليها".

وتساءلت عما اذا كان حزب الاصلاح سيقبل وصول حزب علماني او اشتراكي إلى السلطة مؤكدة أن تحالف اللقاء المشترك كان خطوة هامة جعلت المعارضة ذات وزن ويحسب حسابها قياسا بما هي عليه المعارضة في الدول العربية الاخرى. كما كان "دخول الاصلاح في المشترك هام بالنسبة لتطور الاحزاب الدينية التي تتخذ الاسلام السياسي جوهرا".

واضافت الباحثة في الشؤون السياسية: لا اعتقد ان الولايات المتحدة ستقف موقفاً معارضاً لوصول المعارضة اليمنية الى السلطة الا اذا كان في هذه المعارضة قوة من الممكن أن تقف موقفا معارضا لمشاركةاليمن في الحملة الدولية ضد الارهاب".

ولفتت الى انه ومع تجربة الولايات المتحدة في العراق سادت وجهة نظر أمريكية مفادها انه من الافضل التحالف مع القوى السائدة حاليا لانها افضل الشرين.

الحمير تموت

(تتمة الصفحة الأولى)

اجتيازهم الحدود- غذاء للكلاب والطيور.

هذه الجثث تذكر «ع.ج» (25 عاماً) بـ(70) حماراً له قُتلت برصاص الحرس السعودي، اثناء محاولة اجتيازها بالبضائع والبشر التي تحملها إلى الأراضي السعودية. يقول: «قتل الحمير حرام! ليش يقتلوا البهائم؟!» ويفيد أن حرس الحدود السعودي يقتلون الحمير بـ «مونة غير حكومية» (ذخيرة غير معروفة)، ويوضح: «عندهم العمل مضبوط، يسلموا للحرس رصاص بالعدة ويستلموا منهم بالعدة وإذا نقص على واحد الرصاص يحققوا معه».

إنها أشبه ما تكون برياضة الصيد ولكن الفريسة هنا «الحمير»! ويضيف أن قتل الحمير ليس شبه يومي وإنما بمزاجهم: «أيام يشددوا وأيام يسمحوا لنا بالدخول».

لقد اعتاد المهربون استخدام الحمير كوسيلة مثلى للتهريب وهناك الكثير منهم مازالوا ينقلون زبائنهم بواسطتها. فيما بعض أهالي القرى الحدودية يستخدمون الحمير لتهريب الدقيق من السعودية إلى اليمن وهؤلاء يتكبدون خسائر مستمرة في قطيع الحمير المحملة بالدقيق، نتيجة استهداف رصاص حرس الحدود لها.

«ج.ع»،(57 عاماً) من أبناء الخوجرة الحدودية شرق حرض، قُتل عليه (9) حمير في الحدود كان يستخدمها لتهريب الدقيق بمساعدة اطفاله الستة وهي شغلته الاساسية منذ طفولته. إنه حزين ويقول: «قطعوا رزقي ورزق اطفالي». ويتذكر أن في احدى عمليات تهريب الدقيق استوقفه الحرس السعودي، وعندما وصل إليه وجه بندقيته وقتل الحمار، ويعلق: «كثير من الحمير يتم قتلها من بعيد».

إلى ذلك أفرزت ظاهرة التهريب باستخدام الحمير إلى الأراضي السعودية بعض الثوابت، فكل سلعة مهربة تحتاج حماراً بمواصفات معينة وفي اسواق الحمير التي ازدهرت فيها هذه التجارة، تستطيع أن تتعرف على المهرب وما نوع السلعة التي يهربها. حيث يستخدم مهربو القات حماراً ذا قوة بدنية ليتمكن من حمل كمية كبيرة من القات وقطع مسافات طويلة، وتتراوح قيمته بين (80-100) ألف ريال يمني.

فيما الحمير التي تقل اشخاصاً فلا يتجاوز سعر الحمار الواحد (30-50) ألف ريال.

أما مهربو الدقيق وهم ابناء المناطق الحدودية التي لا تفصلها عن القرى السعودية 30 دقيقة مشياً على الأقدام، فيستخدمون صغار الحمير التي لا تتجاوز قيمتها (15-25) ألف ريال يمني.

قتل الحمير ظاهرة ملفتة لم يتجاوز عمرها السنوات الست لكنها أودت بالكثير منها إلى حد أن كثيراً من المهربين اصبحوا يفضلون استئجار السيارات لنقل زبائنهم.

لقد كتب على حمير المنطقة الحدودية بأن لا تعيش طويلاً كغيرها من ابناء نوعها التي تتراوح اعمارها بين (25-30) عاماً.

جريمة الاثنين الحزين

(تتمة الصفحة الأولى)

ويشهق بالعبرة احد الذين شاهدوا الحريق، مرتاعا يصف مشهد الجد الذي يحمل حفيديه صارخا طالبا إنقاذهما ليتفحم معهما بعد أن احجم رجال الاطفاء عن القيام بدورهم قائلين انهم لن يخاطروا بحياتهم والعمر "مش بعرقة". نحن لا نطالبهم باجتراح الملاح كرجل الاطفاء الامريكي الذي قام بعمل بطولي لانقاذ ضحايا مبنى التجارة العالمي في احداث الحادي عشر من سبتمبر وحولت هوليود بطولته الى فيلم يعرض الان في دور السينما. أليس هذا دورهم وعملاً انسانياً ارتضوا القيام به حين انتسابهم لجهاز الدفاع المدني وفريق الانقاذ؟ ونتوجه بالسؤال الى المسؤولين في هذه المؤسسة: بأي المعايير تعينوا رجال الاطفاء والدفاع المدني بشكل عام؟! ومن ناحية اخرى نلتمس لهم عذراً لأن مؤسستهم لم تجهزهم ببدلات حريق تقيهم النار...

ويحكي من شاهدوا المأساة أنه في احد الطوابق رمى الاب بأطفاله الصغارمن النافذة ليواجهوا مصيرهم بعيدا عن الاحتراق ورجع الى زوجته التي لم تستطع القفز ليبقى معها ليخرجوهما جثثين متفحمتين معا. وفي الطابق الخامس للعمارة كانت اسرة كاملة تصرخ في النوافذ والنار تشتعل في اجسادهم يستنجدون بفريق الاطفاء حتى ماتوا تفحما. اسرة كاملة ثمانية اشخاص نساء ورجال واطفال ولم يكن رجال الاطفاء يملكون سرير الانقاذ المعروف ليقفز اليه الضحايا ولا "ونشا" أو سلماً لسحبهم عبر النوافذ ومن المستحيل أن يحلم مواطن لا يساوي شيئاً في نظر حكومته يحلم بهيليوكبتر لإنقاذه فهي مخصصة ليتنقل بها المسؤولون فوق جسد وطن يشويه الفساد وسياسات حكومة تقوده الى سكة الموت حرقا أو خنقا بالعبرات، يتنقل المسؤول بالهيليوكبتر ليسوق للتعساء وهم خلاص لم يحن ايفاؤه..

ألا يستحق الدفاع المدني الذي يعنى بأمان المواطنين في الدرجة الاولى امتلاك طائرة هيليوكبتر لانتشالهم حين الكوارث في مقابل مليارات تصرف لشراء الاسلحة واحدث الطائرات الحربية وتجهيز الجيش؟! لأي عدو يحشد كل هذا العتاد الحربي؟ ليس سوى لترهيب شعب ملقى تحت اقدام الدولة اعزل الا من فقره وجهله ومرضه..

بالقرب من الحي الذي فيه عمارة الموت يقبع معسكر مشهور لن يخلو من عدة وعتاد وادوات مساعدة كان يمكن تحريكها لإنقاذ ولو بعض الضحايا. في كل بلاد الارض يتعاون الجيش مع الدفاع المدني اثناء الكوارث وكان الحادث كارثة بكل المعاني. وعلى بعد خطوات يقع مبنى البلدية الذي بالتأكيد يحوي "ونشا" رفعت به قبل اسابيع من الحادث صور مرشحي الحزب الحاكم، لماذا لم يتم تحريكه لرفع اجساد المحترقين من سعير الاحتراق؟ ومما يزيد من اشتراك اجهزة الدولة في هذه الجريمة أن تخطيط مدينة عدن في زمن الانجليز جعل في كل شارع وبين البيوت خزانا ارضيا للماء يسمى "خزان الحريق" يستعين به رجال الاطفاء لتعبئة عرباتهم عند نشوبه غير أن الخزان الذي في الحي كان فارغا من الماء-واغلب الخزانات الاخرى في بقية الاحياء كذلك أن لم تردم بالبناء العشوائي أو اسباب اخرى - ولم يكلف جهاز الاطفاء نفسه تفقد هذه الخزانات دوريا وهذا من صميم عمله أو التنسيق مع البلدية ويجب أن يكون من اولويات عملها تخطيط المباني والشوارع والحفاظ على تخطيط المدينة بخدماتها العصرية المتقدمة ايام الانجليز (وكما قال احدهم: الاشتراكي ايام حكمه لم يضف انجازاً اما الحكم الحالي فقد ذهب بالموجود).

لم يمض اسبوعان على مأساة عمارة الخساف، وإذا بالمدينة منكسرة العينين تفتحهما على حريق آخر التهم مدرسة في خورمكسر وواجهه فريق الاطفاء بنفس التقهقر والخوف والاداء الهزيل غير عابئين بما كتب عنهم وما وجه لهم من انتقادات في الصحافة عن ادائهم في حادث العمارة الذي تحول الى كارثة. وما يزيد الحيرة استعار الحريق مجددا في المساء بعد اطفائه في الصباح. ألم يكن من الواجب تعيين في حراسة مكان الحادث؟! اين اجهزة الشرطة والامن؟ ام أن رجال الاطفاء لإنعدام تأهيلهم ومعرفتهم بأبسط قواعد الاطفاء تركوا بعض النار تحت الرماد لتذكو من جديد وتأتي على المدرسة كلها بعد أن كان بعضها فقط احترق في البداية.

في مأساة يوم الاثنين الحزين قيل أن الحكومة وعدت بتعويض اسر الضحايا وساكني العمارة المحترقة (باللعوض). على المحزونين المنكوبين الثكالى أن يأكلوا من ثمن اجساد ذويهم المحترقة تحت نظرالحكومة واجهزتها الغائبة إلا من كرنفالات التجويع ومهرجانات التجهيل والمرض... وبحفنة من الاوراق النقدية وبوعود كثيرا ما تتلاشى بعد ان تختفي الاضواء، وبمشهد يتكرر: ينزل المسؤول الى مكان الجرائم، التي لا ينفك المواطن المسكين يمنى بها، ينزل ذلك المسؤول مشفوعا باضواء العدسات التلفزيونية والصحفية ليمثل مشهدا انسانيا فوق الجثث، وعلى المواطنين أن يصفقوا له فقد ادى دوره في مسلسل مخرجه الفساد. محرقة بشرية كهذه تسبب فيها تخاذل الدفاع المدني عن اداء واجبه كما يجب، يلزم اقالة المسؤولين عنه في بلد يحترم مواطنيه. بينما في بلادنا علينا أن نضع مئة خط تحت كلمة احترام المواطن.

لقد تسببت الحكومة ضمنا بالنتائج الكارثية للحرائق المذكورة بإهمالها وتسيب اجهزتها وفسادها وذهاب الميزانيات في غير الاماكن ولا الاغراض التي رصدت لها. أين تذهب ميزانية الدفاع المدني؟ لماذا لا تحظى هذه المؤسسة بالتطوير والمتابعة الدائمة في شامل نشاطها ويعطى لها الاولوية لأن عملها يتعلق بأمان المواطن، وأن يحظى المنتسبون اليها بدورات تدريبية وتأهيلية وتجهيزهم بما يلزم من أجهزة إن لم يكن احدثها؟ وحيث أن هذه المؤسسات تعمل لخدمة المواطنين بشكل مباشر- مع أنه حري بكل اجهزة الدولة ومؤسساتها خدمة المواطن -ألم تنشأ لاجله كما يعلن المسؤولون ليل نهار؟ غير أنها خطب للمزايدة الاعلامية والتغرير بالبسطاء.

هل ستمر الجريمة دون محاسبة الاجهزة التي هي ضمنا سبب فيها؟.. هاهو ميدان فساد ظاهر وتمادي غول الفساد فيه خطير و على الرئيس ان يبر بوعده ويثبت مصداقية كلامه عن محاربة الفساد واجتثاث بؤره.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

الروسية آنا بوليتكوفسكايا شهيدة الشيشان

أبوبكر السقاف

«محطة تشرفليونيا. نقل المعفي عنهم إلى عربات القطار من سيارات عليها حرفا (ام.يو): وزارة العدل. يصور عملية النقل ضابط شاب من الفرق الخاصة في الوزارة وهو من الذين يقو مون بالحراسة.

إذا ما ذكرنا المنظر في هذا الفيديو بشيء فإنه لا يذكر إلا بفيلم من الأفلام التي تصور في معسكرات الاعتقال الفاشية، إذ لا تخطر بالبال أية تداعيات أخرى. ويتصرف على الشاكلة نفسها أولئك الذين ينتشرون على التل القريب من محطة السكة الحديد ببنادقهم الآلية، وتلك أيضاً هيئة الذين يصوبون إليهم بنادقهم. هناك امرأتان بين المقاتلين بملابسهن الكاملة، ولا تبدو عليهن آثار الضرب، خلافاً للرجال، ويجري إبعاد المرأتين حالا.

أما الباقون فهم من الرجال والمراهقين. كانوا محشورين في سيارات النقل كما في براميل حفظ السردين. كان المفروض أن عددهم 74، وعندما تمت عملية النقل يسمع حديث العسكريين، وذلك خارج إطار الصورة المنتقطة أثناء النقل: ماذا حصل؟ «قالوا إنهم 72 ولدينا هنا 74» في السيارتين.

معظم الرجال خرجوا قفزاً من السيارتين، ولكنهم في حال إرهاق جسدي كبير، وبعضهم ينقله رفاقه. كلهم تقريباً مصابون بجروح، ومنهم من فقد ساقه أو يده. وكانت أذن أحدهم تتدلى فوق كتفه. يعلن العسكريون: «ألا ترى؟! لم تصلم الأذن حتى النهاية!». كثير منهم عرايا وحفاة ملطخون بالدماء. كانت الملابس والأحذية تقذف من السيارتين في عملية مستقلة. يلاحظ الضمور الشديد عليهم.

يوجد بين المقاتلين من لا يدرك ما يجري وماذا يراد منهم، يتحركون كأنهم نيام. بينهم بعض المجانين.

يُضرب الرجال ضربا غير مبرح. لا يوجد أطباء أو ممرضات. يؤمر المقاتلون بإنزال الذين توفوا أثناء نقلهم، ويضعونهم جانباً. يتكون تل من جثث الموتى بجانب قضبان السكة الحديد.

تنسى تماماً وأنت تشاهد هذه اللقطات أن هؤلاء نالوا العفو، أي أن الحكومة منحتهم الرحمة فساوتهم بالمواطنين الآخرين دون أن تحرمهم من حقوقهم.

تلاحظ حالاً أن العسكريين الفدراليين لا يلمسون الرجال بأيديهم أبداً، بل بأحذيتهم وبماسورات البنادق الآلية. يتقززون. تقلب وجوه الموتى بالأحذية، ويبدو الأمر مجرد فضول؛ إذ لا يفسر أحد المشهد، ولا تجرى عملية تسليم، ولا يتبادل العسكريون أية وثائق، ولا يدور الحديث عن ما يجري، رغم أن التعليقات التي تجري خارج اللقطات تسمع بوضوح.

يظل تل الجثث المتناثرة بصورة عشوائية ثابتاً في لقطة الخاتمة الطويلة، بالأسلوب المعروف في الأفلام التي تصور فظائع الفاشية.

بيد أن هذا زماننا. وكل هذا يحدث لمعاصرينا. لم يخدم لا هؤلاء ولا أولئك عند هتلر، ومعظمهم درسوا في مدارس تعتمد المقررات نفسها.

والآن: لماذا ننشر هذا الكلام؟ حتى نعرف بعضنا بعضا.

كيف أصبح هذا الشريط السري في يد المجتمع؟ من المعروف أن الجميع يعاني بعد الحرب الوحشية: المعذبون والذين عذبوا. كان الضابط الشاب الذي حمل آلة التصوير يشعر أنه في وضع مريح عند محطة تشرفليونا. وعندما عاد إلى منزله (في روسيا) كان مرحاً وهو يعرض فيلماً عن الشيشان، ليشاهده الأقرباء والأصدقاء.

ومر الزمان. صحا وداهمه الرعب، ولا يزال فريسة هذا الكابوس حتى الآن.

إن فكرة نشر هذا الشريط في وسائل الاعلام جاءت منه، فهو يقدر أنه إذا ما تمكن من التخلص من النير الذي يطوق حياته بعد الشيشان «فإنه قد يبقى على قيد الحياة»، من يدري؟ ربما! (الفيديو الروسي: العفو حتى الإبادة الكاملة، صحيفة «الزمان الجديد» العدد 955/25 12–4–2004/4–14. وهناك صور مرعبة من المشاهد التي ورد ذكرها في المقال. توزع الصحيفة من عددي الاسبوع مليون نسخة».

هذه فقرات من مقال نشرته عن مصير المقاتلين الشيشان الذين قالت الحكومة رسمياً إنها قد منحتهم العفو، وذلك بعد معركة كومسومولسك، في منطقة أوروزمارثان في الشيشان، التي جرت في شباط/ آذار، العام 1999/ 2000، التي هزم فيها الجيش الفيدرالي الروس شر هزيمة. وتذكر الكاتبة أن عائلات المقاتلين لم تعرف شيئاً عنهم حتى نيسان 2004، باستثناء ثلاثة منهم أصبح مصيرهم معروفاً، أي أن مصير 69 مقاتلاً كان لا يزال مجهولاً حتى الحصول على «الفيديو الروسي».

• بوليتكوفسكايا

هذا أنموذج من المقالات والمتابعات والدراسات، التي كانت تنشر آنا. كانت تتمتع بشجاعة نادرة وباتساق مدهش في السلوك السياسي، والاخلاص للقيم الانسانية في معترك الأزمات والأحداث الصاخبة. وعندما تطامنت كرامة وكبرياء أقلام العشرات من الصحافيين والكتاب الروس والروسيات في الحرب الثانية في الشيشان (2004) بقيت مع نفر قليل من زملائها وفية لقضية حق تقرير المصير، رافضة وباصرار أبي أن تقع فريسة أعراض مرض الحنين إلى الإمبراطورية، الذي يعاني منه الروس، رجالاً ونساء، إذ يبدو أنه ضرب من التعويض النفسي الذي يدارون به الأزمات التي توالت بعد إنهيار الاتحاد السوفييتي.

وسأعود إلى الكتابة عنه معتمداً على عمل علمي أصدره الاستاذ ليفادا بعد جهد دام نحو خمس عشرة سنة قام به مع فريق عمل من زملائه وطلابه، عن أعراض المرض، تجنب الحديث عن الحرب في الشيشان.

هذه السيدة صاحبة القلب الذكي والعقل الشجاع وُجدت جثة هامدة عند مدخل العمارة التي تقع فيها شقتها، بالأمس، 2006/10/7. إن اغتيالها جريمة حرب. لقد اجترحت مأثرة خرق صمت العبودية، الذي يفرضه طرفان :الدولة البوليسية، والجماعات الفاشية، التي يقدر عددها بنحو خمسين ألفاً وبعضهم يزين عضده بالصليب المعقوف (رمز النازية المشهور) ومنهم حليقو الرؤوس. وتوصف كل جرائمهم بأنها جنح ولا تحرك الدولة ساكناً عندما يقومون بتنفيذ احكامهم التي أصدروها بحق ضحاياهم ، وهو ما فصلته آنا في مقال كامل يصور قتل فتى شيشاني في 16 من عمره اسمه جمال عادل سلطان (في الأصل جمال عادلسولتانوف). الجهاز الإداري كله بما فيه القضاء شديد التسامح مع هذه الجماعات. ويصر القضاء على أنهم يقتلون دون دوافع ايديولوجية عنصرية، فيما تشهد جرائمهم على عكس ذلك.

أما الدولة الأمنية التي ورث فيها جهاز الأمن الفدرالي لجنة أمن الدولة (ك.ج.ب) المشهورة فإنه قد هدد الكاتبة غير مرة. وقد نشرت مقالاً كاملاً تصف فيه استضافة رامزان قديروف، إبن رئيس جمهورية الشيشان الذي اغتيل في حادث منصة تذكر باغتيال السادات، ليهددها بلغة ملتوية تتسم بقلة الأدب، ويعرض مظاهر جبروته وقوته حتى يرهبها.. وهي التي لا تملك إلا عقلها وقلمها. ومن المعروف أن رامزان إزداد سعاراً بعد اغتيال والده. ولعل اسمه تحريف «رمضان» كما يحدث عادة مع الاسماء غير الروسية، وهذا جزء من «استراتيجيات التسمية» التي تمارسها الإمبراطورية، فمن يسمي الشيء يملكه، واللغة أداة قمع وتدجين وازدراء تضخم ملكوت السيد، فيصبح مجاز «كاد المسمي أن يخلق» حقيقة يتوهمها.

عندما حدثت مجزرة مدرسة الاطفال في بيسلان التي نظمها الراحل شامل باساييف، الذي اشرف على العمليات الارهابية رغم اعتراض الرئيس الراحل اصلان ماسخادوف، قدمت لها المضيفة في الطائرة كوباً من الشاي حال بينها والوصول إلى موقع الحادث. سُممت.

كان الجنود الإنكليز يهربون كلما واجهوا المهاتما غاندي (الروح العظيم). وهؤلاء الجنرالات في أمن الدولة والجيش والسلطة الموالية للكرملين في غروزني يخافون من سيدة نحيفة يوحي مظهرها بالهدوء والرصانة، وبرشاقة تناسب سنها ورصانتها التي تنم عن الاعتداد بالنفس والكرامة التي مدتها بالثبات واليقين على امتداد نحو عقد ونصف عقد من السنين. لم ينفع الاعتقال ولا التهديد ولا التسميم، فكان الرصاص، الذي حصد أرواح كثيرين من الرجال والنساء في روسيا عند مداخل العمارات، في جرائم تسجل دائماً ضداً على مجهول.

إذا لم يكن أمن الدولة وراء الاغتيال، فإن الاحتمال الثاني وهو الأضعف أنه من «بطولات» الجماعات الفاشية التي كتبت عنها الراحلة في سياق الدفاع عن قضية الشيشانيين العادلة. وقد ذهب ضحية دموية هذه الجماعات مواطنون من أذربيجان وأوزبكستان وطلاب أفارقة وعرب (من ليبيا واليمن) كما اغتالوا أكبر خبير في تاريخ ونشاط الجماعات الفاشية، العالم نيقولاي غيرنكو المقاوم للفاشية، في بطرسبرغ في حزيران (2004). يقدر التقرير المذكور الذي اصدره ليافادا أن نحو 55٪ من الروس يعلنون عن كره الأجانب، وشعارهم «روسيا للروس» أي طرد ما خلاهم من السكان. ومن هؤلاء 5٪ من الذين يعلنون أنهم مستعدون لممارسة العنف. ويقول التقرير إن مليون جندي شاركوا في الحرب في القوفاز.

وهؤلاء عندما يعودون إلى روسيا يحملون اعراض الحرب الشيشانية، كما كانت حال الأفغان الروس. كما أن الاجهزة التي تمارس القتل العلني والتعذيب الروتيني هناك لا يمكن أن تقلع عنه عندما يعود ممثلوها إلى روسيا.

منحت آنا جائزة أولاف بالمه (رئيس وزراء السويد الاشتراكي الديمقراطي الذي اغتيل وهو خارج من دار السينما مع زوجته) تقديراً لدورها في الدفاع عن الشعب الشيشاني. وأصدر الاتحاد الأوروبي بعد اغتيالها بياناً يستنكر الحادث ويشيد بدورها في الدفاع عن الحرية وحقوق الانسان. وقد ندد اللورد جاد -رئيس وفد الاتحاد الأوروبي إلى الشيشان- غير مرة، بالاختطاف والتعذيب والمعالجة العسكرية المنهجية لقضية الشيشانيين.

بدأ الروس رجالاً ونساءً منذ مساء السابع من هذا الشهر في وضع الشموع وزهور القرنفل عند مدخل العمارة، وسيستمرون أياما، ويعودون كلما حلت ذكرى ذلك المساء المشؤوم. فرغم كل الحصار النفسي والثقافي والمادي الذي يدمر الروس رجالاً ونساء، وذلك جزء من مثالب الرأسمالية المتوحشة، فإن الشاعر أو الكاتب أو المفكر عندهم لايزال أكبر من شاعر أو كاتب أو مفكر. فهم على منوال شاعرهم القومي، بوشكين، الذي وحد الشاعر والنبي (في قصيدة له مشهورة)، ليضفون عليه سيماء جلال فريد وألقاً خاصاً. ولا بد أن يتحرروا يوما من اعراض مرض الحنين إلى الإمبراطورية، فذلك شرط حريتهم ولن يذهب دم آنا بوليتكوفسكايا هدراً.

2006/10/8

مجرد فكرة

أحمد الظامري
aldamery@hotmail.com

لأصحاب القرار

لا يستطيع أي انسان مهما بلغت موهبته ودرجة عصاميته أن يستغني عن مساعدة الآخرين، خاصة في بداية حياته. ومثلما يحتاج الطفل لمن يأخذ بيده كي يستطيع السير فإن اي شاب يحتاج لذلك في بداية مشوار حياته فإذا صادفها -وأقصد المساعدة- نجح مبكراً واختصر طريق النجاح وإن تأخرت تباطأ.

مناسبة هذا الحديث ان بلادنا مليئة بالمواهب الشابة في كل المجالات لكن اصحاب القرار يستكثرون على هذه المواهب حق الحياة بالافصاح عن مواهبهم وتصاب هذه المواهب إما بالاحباط وإما بالاتجاه لطريق الشر لمقاومة احساس الشعور بالظلم خاصة وأن البلد مليئة «بالعلوج» الذي ينعمون بما تنبت الارض من بقلها وفومها وعدسها.. ومما لذ وطاب.

ولو يعود هؤلاء -واقصد اصحاب القرار- للايام الأولى في بداية حياتهم لوجدوا ان هناك من ساعدهم ولولا تلك المساعدة لما اصبح حالهم على ما هو عليه الآن، وهذه سنة الحياة: الكبير بدأ صغيراً والصغير سيكبر في يوم ما.

ومثلما يحقد الانسان على من رفض مساعدته في بداية حياته فإنه لا ينسى ابداً من أخذ بيده في بداية مشواره والأدلة كثيرة فالفنان الكبير احمد فتحي لم ينس أبداً مساعدة احمد قاسم في بداية حياته ويستغل أية فرصة للتعبير عن هذا الامتنان.. ولولا هذه المساعدة لما كان اسم احمد فتحي على ما هو عليه الآن.

احمد فتحي طارد عبارة خرجت من فم احمد قاسم عندما زار الحديدة وقال لفتحي ان مكانه الطبيعي عدن وكانت عدن انذاك مدينة فنية بكل ما تعنيه الكلمة.. هذه العبارة لم يتنصل منها بن قاسم عندما فوجئ باحمد فتحي طارقاً بابه ولولا تلك الرعاية لكان فتحي اليوم لا يقل مأساوية عن رشيد الحريبي.

في دول كثيرة يحتفون بأنصاف المواهب ويجد الشباب قنوات كثيرة لعرض مواهبهم لكن في بلدنا يتوه الموهوبون في شوارع العوز والحاجة والبحث عن الصدفة التي ربما تأتيه لكن بعد فوات الأوان.

همسة

اذا كان الله منحك الحياة فتذكر قدرته
وإذا كان منحك المال فتذكر رحمته
وإذا منحك الصحة فتذكر قوته!

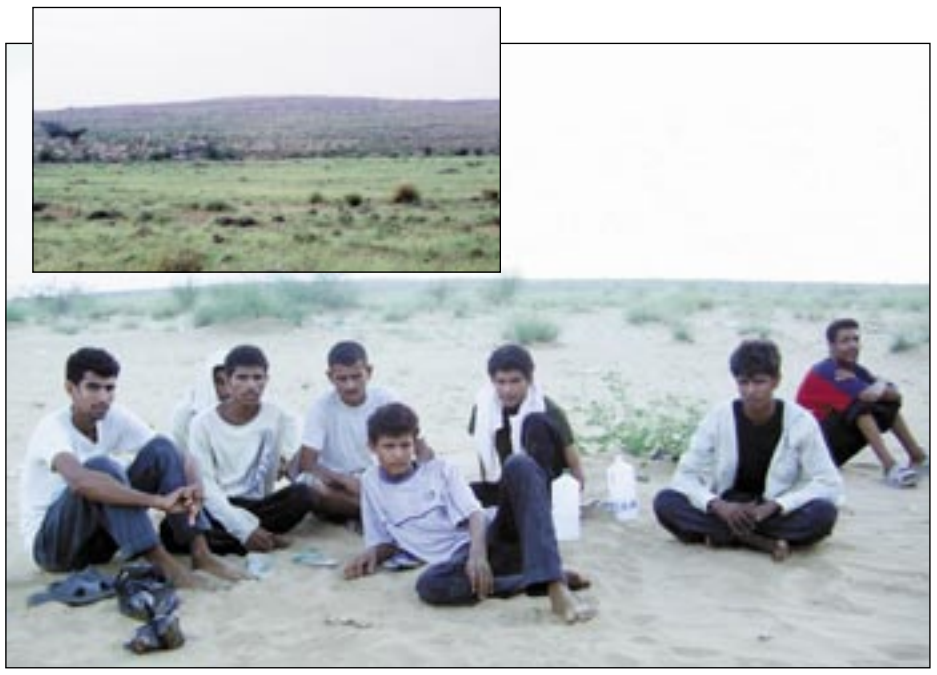

● استراحة في الضوء قبل استئناف الرحلة في عتمة الليل... (في الإطار الدغاشية)

كانوا شاحبين، إلتصقت رمال الصحراء بجلودهم المبلولة بالعرق، تكوموا ضمن مئات آخرين جائعين ومرضى يجلسون في الصحراء الحارة على بعد أمتار من «محرقة» (إحدى القرى السعودية) يتوسطون نقطتي حرس الحدود اليمنية والسعودية، ينتظرون جنوح الليل ليبدأوا بالتسلل إلى الجوار. لا يملكون شيئاً، ويتذكرون جيداً عجزهم عن توفير ما يسد رمق اخوتهم الصغار.

أحمد سيف (22عاماً)، خريج ثانوية ويتحمل مسؤولية أسرتين، يقول: «إنه لأمر محزن هذا الذي يحدث لنا». فقد سبق له ورفاقه أن احبطت محاولة لتسللهم قبل يومين من لقائي بهم، وتم ترحيلهم إلى اليمن، وهم الآن في الحدود مجدداً يعيدون المحاولة بعد يوم من السير على الأقدام من منطقتهم (الحسينية - الحديدة). إنهم لا يستسلمون.

كان يرسم أشكالاً في الرمل غير مفهومة، رأسه منحن وبجواره قارورة ماء وكيس يحتوي على قطع من البسكويت، قبل أن يقول بصوت متقطع: «لو حصلنا على فرصة عمل هنا وبأي أجر، أقسم بأني لن أقبل على نفسي الهوان والذل».

إلى جواره يجلس إبراهيم (18 عاماً)، في الجهة اليمنى لتلة «الدغاشية» التي تسلمتها اليمن مؤخراً، بعد أن كانت محل خلاف بين البلدين؛ كونها تطل على مجموعة من القرى السعودية. ومثل رفيقه لا يجد شيئاً يغريه في البقاء سوى الاستسلام للجوع والموت، فهو اعتاد على التسلل إلى السعودية ويعمل في مزارعها ويتقاضى 300 ريال سعودي في الشهر، أي (15) ألف ريال يمني. يقول: «لم أجد معيشة هنا، وهذا ما يجبرنا أن نتحمل الضرب والحبس كلما مسكنا الأمن السعودي»، ثم سألني: «هل الكلام معكم ونشره في الجريدة سيفيدنا؟».

■ بشير السيد
Basheralsaaeed@yahoo.com

حرض.. مقاومة الجوع بالتهريب

احمد ورفاقه وكثير مثلهم يتسللون دون الاستعانة بالمهربين. إنهم يدركون مداخل الأراضي السعودية جيداً لكثرة تسللهم، وهم لا يشكلون 20٪ من حجم المتهربين. فيما 80٪ يجهلون المناطق الحدودية، ومع ذلك فلا خوف عليهم؛ فبمجرد وصولهم إلى مدينة حرض سيقفز إلى وجوههم مئات الدلالين والمهربين، يمارسون مهنتهم بالعلن ولا يكترثون بالأمن. أكثر من 300 مهرب ينتظرون الوافدين إلى جمرك حرض ويعرضون عليهم خدماتهم ويلتزمون بتوصيلهم إلى أي مدينة سعودية (جدة، الرياض، الدمام،... الخ)، ويتم نقلهم على الحمير والسيارات في الصحاري والقرى المجاورة (مبخرة، الخدور، الملاحيظ، الحصامة، المشنق، المزرق، المشترك، والخوجرة.. وغيرها)، عبر خطوط ونقاط معينة (المنجارة، الخوارية، ابو سبعة، خط الشرف، وخط الجوف...الخ).

يتقاضى المهرب اليمني (20–30) ريالاً سعودياً مقابل نقل الشخص الواحد إلى الأراضي السعودية وتسليمه للمهرب السعودي الذي يتقاضى بدوره (750–1000) ريال سعودي.

● الرديني

● الجبلي

● الريمي

الفقر والعيد والسفارة بوصلة تشير نحو الشمال

يشهد منفذ جمرك حرض هذا العام حركة تهريب نشطة خلافاً للأعوام السابقة وتحديداً منذ بداية الموسم في شعبان، والذي سينتهي في شهر ذي الحجة، كما أفاد أبناء المنطقة والمهربون. إذ يحقق المهربون خلال الموسم مكاسب مرتفعة كون المتسللين من (رجال ونساء وأطفال) يتوافدون بكثرة خلال هذه الشهور التي يجنون فيها مبالغ كبيرة من خلال اعمال اجادوها ليس أقلها التسول، واستجداء معاريفهم المغتربين في الأراضي السعودية كيما يحصلون على بعض المساعدات.

لكن كثيراً من الذين كانوا يستغلون الإعلان عن فتح باب العمرة في الأعوام السابقة للدخول إلى السعودية لم تقبل طلباتهم لهذا العام لأسباب ارتبطت بأعمارهم (أقل من 40عاماً). فكان الخيار لكثير منهم الاتجاه صوب الحدود.

عبدالله منصور (29 عاماً) والذي كان ورفاقه الستة يجلسون في سوق الحمير بجوار المنفذ وينتظرون المهرِّب، الذي ذهب لإحضار آخرين لتكتمل حمولته (12 شخصاً) على عدد الحمير التي سينتقلون بها، يتذمر من سياسة السعودية التي حرمتهم من تأشيرة العمرة لهذا العام ويقول: « دفعنا الفلوس حق العمرة وسلمنا الجوازات لكنهم قالوا لنا ان السفارة السعودية، رفضت ان تعطينا التأشيرة لأن القانون لا ينطبق علينا».

«عبدالله منصور» هو اسم مستعار حدده هو وطلب عدم الكشف عن هويته سوى أنه ورفاقه من رداع - البيضاء، كما رفض التصوير. قال: «إحنا كنا ندخل السعودية نطلب الله في رمضان بطريقة رسمية لكنهم خلونا نتهرب».

إلتزامات وتوفير كساء العيد، كانت سبباً لتسلل رمضاني لكثير من الفقراء فهذا عبدالله أبو صالح (27 عاماً) وأحمد بن احمد (35عاماً) من (محافظة حجة) متجهان نحو الأراضي السعودية في صباح السادس عشر من رمضان وهذه عادة لهم في كل رمضان خلافاً لتسللهم على مدار العام غير المشروط بشهر معين.

قالا أن توفير مصاريف وكساء العيد لأطفالهما هو ما يدفعهما لدخول السعودية في هذا الشهر ويشتكيان من حرس الحدود اليمني: «إذا لم تدفع لهم (100–150) ريال يمني على الواحد لا يسمحون لنا بالدخول، وأحياناً يقومون بتشليحنا»، أما الحرس السعودي فيعتبرونه غير مرتش لأنه لا يعترض طريقهم إلا في حالة إن طلب منهم التوقف ولم يستجيبوا فإنه يقوم بمطاردتهم وترحيلهم وكذا عندما تكون العلاقات السعودية واليمنية مضطربة.

إذ يرى عبده أن الحرس والدوريات السعودية تصبح مشددة عندما «يتشاكل الرئيس حقنا مع حقهم».

عبدالله يعطي قراءة عن طبيعة العلاقات السعودية اليمنية التي تلقي بظلالها على اليمنيين الذين دخلوا الأراضي السعودية بطريقة غير رسمية.

ويتذكر زيارة الأمير سلطان لليمن في مايو الماضي حيث يقول: «بعد عودة الأمير سلطان اشتغلت الدوريات والجوازات زائد (أكثر) وبدأوا يرحِّلون اليمنيين من السعودية وأنا كنت من بينهم وكانوا يجمعوننا في سجون (هناجر كبيرة) كانت تمتلئ بآلاف اليمنيين».

أحمد وعبدالله ولكثرة تسللهما قالا إنهما يشاهدان اطفالاً ونساء على طرق التهريب وإن الأطفال الذين لم تتجاوز اعمارهم الخمس السنوات يكونون برفقة أهلهم.

ويتذكر عبده قصة حزينة حدثت لإحدى قريباته (17 عاماً) تسللت إلى إحدى القرى السعودية العام الماضي وتعرضت لمحاولة اغتصاب من قبل اقرباء لها حاصلين على الجنسية السعودية، ويقول: «حتى السلطات السعودية حققت مع الجناة ولم تقم بسجنهم».

لا حدود في حرض.. إنها فرزة للمدن السعودية

وتمثل الشهور الأربعة (شعبان، رمضان، ذو القعدة، ذو الحجة) موسماً للمنطقة بشكل عام، وللمهربين والسائقين والتجار بشكل خاص، حيث تشهد فيها أكبر عملية تهريب للناس وترحيل ويلحظ إزدياد عدد الاطفال والنساء المهربات خلال هذه الشهور فيما بقية السنة فإن التهريب يأخذ شكلاً مغايراً إذ تتعدد فيه الأشياء المهربة ابتداء بالقات والتمباك، والمخدرات،...الخ.

هذه الأيام وصل التهريب بالناس إلى الذروة وعلى مرأى ومسمع الأجهزة الرسمية المختصة، إذ يتبادر إلى مخيلة الوافدة أن هؤلاء المهربين لديهم تراخيص رسمية او أن الأمن عاجز عن مواجهتهم.

فعند دخولك مدينة حرض وتحديداً في فرزة الجمرك الذي يبعد عن المدينة حوالى 10 كيلو مترات شمالاً، تلحظ وجوهاً ولهجات مختلفة يبادرونك بالسؤال بعد أن يقتربون منك: «ها.. وين تشتي؟ الرياض، جدة، الدمام، الطوال.. الخ».

ويبرز هذا المشهد بشكل واسع عند وصولك إلى الجمرك، حيث يتقافز إلى سيارة الهيلكس (تستخدم لنقل الركاب من مدينة حرض إلى الجمرك) عشرات الدلالين والمهربين وقبل ان تطأ قدماك ارض الجمرك، يفتحون باب السيارة ويحاول كل واحد منهم ان يكون أكثر قدرة على إقناعك: «فين تشتي تروح؟ أهلا وسهلا أي خدمات؟» ويكررون هذه الاسطوانة معددين أغلب المدن السعودية التي كنت أجهل الكثير منها.

مئات المهربين يرتصون هناك بالجانب الأيمن من الأسفلت وعلى بعد 50 متراً تقريباً من بوابة المنفذ ومن خلفهم لوكندات وكذا فرزة الحمير والسيارات.

يمارسون نشاطهم في العلن دون أن تعترضهم الأجهزة الأمنية. لكن مدير أمن مديرية حرض «عبدالله زياد» قال: «إن الأجهزة الأمنية لم يصلها بلاغ بذلك وليس معقول أن تقوم هذه الأجهزة بضبط أي شخص دون بلاغ» ويضيف: «إن أياً من المهربين لا يكتب على جبهته «مهرب» حتى نتمكن من معرفته».

في الجانب الأيسر من جمرك حرض والمقابل لتجمع المهربين، تقف سيارات الهيلكس الحديثة، إنها تنتظر خروج المرحلين من الأراضي السعودية الذين يتوافدون تباعاً من بوابة الجمرك، حيث يمثل هؤلاء مصدر دخل للسائقين الذين سيتقاضون اجرهم بالعملة السعودية. في الساعات الأولى من صباح الـ16 من رمضان وبالقرب من بوابة جمرك حرض يجلس محمد الجماعي (سائق هيلكس) منتظراً خروج المرحلين يقول إنه لا يتخيل أن تقوم الحكومة بمنع عملية التهريب لأن الفرزة ستتوقف (بها خمسون سيارة) عن العمل، لأن الترحيل سيتوقف. الجماعي وزملاؤه يعتاشون من هؤلاء المرحلين من الأراضي السعودية. أما المغتربون العائدون رسمياً لا فائدة منهم فمنهم من يدخل بسيارته وآخرون «يدخلون اليمن فوق الباص».

● البحث عن منفذ

● ملتقى المتسللين

● ما يشبه الحراسة

● لم تصل الحمولة بعد!!

● في انتظار الغنيمة..

التهريب إذ يصير خدمة وطنية

هذه هي مدينة حرض الحدودية التي يعتاش أهلها وآخرون من التهريب بشكل أساسي؛ فكل شيء يمكن تهريبه ولكل سلعة مهربة وسيلة ومبلغ. إنها مدينة يعلو فيها سقف الحرية إلى حد أن احد المهربين والمعروف بـ«النامس» يقول: «إن عملنا شريف، ونحن وطنيون ونخدم بلدنا ونوفر للعاطلين عن العمل فرص للرزق»!!

«النامس» من محافظة تعز، شاب نحيف وقصير القامة، يربط الشال على رأسه بطريقة يبقي بها الجزء العلوي من رأسه مكشوفا. كان جندياً وبعد تغيبه المستمر سحب رقمه العسكري وشطب اسمه من كشوفات الراتب، إنه يرى أن العسكرة غير مجدية وراتبه لا يكفيه. يقول: «إن مهربي الاطفال خائنون لوطنهم وكذا حرس الحدود الذين يساعدونهم، فهم يعرضون الاطفال للضياع»، ويجزم أن ما لا يقل عن 50٪ من الاطفال الذين يتم تهريبهم يتعرضون لإعتداءات جسدية وجنسية من قبل القائمين على التهريب، إذ أنهم يخضعون لكل ما يطلب منهم فهم محجوبون عن العيون ولا أحد سيجيرهم.

ويقسم «النامس» بأن الرئيس لو كان يعلم الحقيقة سيسجن هؤلاء «فهو أسد»، وهو السبب الذي دفع النامس لتمزيق صورة بن شملان أمام الناس وهو يقول: «هذا الشعب يحتاج واحد أسد مثل الرئيس علشان يمشوا تمام».

كما يصف حرس الحدود السعودي بطريقته البسيطة بغير الوطنيين «لأنهم قبلوا إدخال غرباء إلى أرضهم» وأحياناً يلتمس لهم العذر: «إنهم مثلنا محتاجون والسعودية في أزمة اقتصادية ومخفون عليها».

في منفذ جمرك حرض تشهد الحركة ذروتها بعد المغرب تماماً وتستمر حتى طلوع الشمس. هذه الحركة تعتمد اساساً على المتهربين والمرحلين الذين يمثلون أحد الأسباب الرئيسة لانتشار المحلات هناك من مطاعم ولوكندات ومحلات اتصالات وغيرها. يقول وليد الريمي (19سنة)، صاحب محل ملابس بجوار المنفذ: «ان العمل قائم على حركة الداخلين والخارجين وإذا منعت الدولة عملية التهريب ستقف عملية الترحيل. هذا يعني ان نرحل من هنا إلى مكان فيه رزق»، ويتمنى أن لا تمنع الحكومة مصدر رزقه. ويوافقه صاحب لوكندة (مجاهد علي) لكنه يستبعد منع الحكومة للمهربين، لانها لا يمكن ان تقطع رزق شعبها.

وكما أن ظاهرة التهريب واستمرارها تعد مصدر دخل لكثيرين قصدوا الاستثمار وفتحوا محلات تجارية في حرض ومنفذها، فالتهريب مهنة احترفها الكثيرون وأصبحت لابناء المنطقة جزءا من مهنة متوارثة عن الآباء. كما أنهم يتذمرون من الدخلاء على مهنتهم ويتهمونهم بالنصب على الناس المتهربين.

عبدالله الجبلي، الذي يعتبر من أقدم العاملين في تهريب الناس وقد أمضى في الخدمة (16)عاماً قال إنه ليس مهرباً، بل هو مثل السائق الذي يرشد الضال إلى الطريق الصحيح. «كنا خمسين فقط من يقومون بنقل الناس على الحمير ولم تحدث مشاكل لكن بعد أن دخل أكثر من 300 شخص في هذه الحرفة وبدأوا يستخدمون السيارات لنقل الناس بدأت المشاكل واصبح الوضع فوضى وزاد عدد المهربين من حضرموت إلى هنا وبدأت معهم مشاكل التشليح للناس».

البحث عن العمل هو السبب الذي اكتشفه «الجبلي» لسفر الرجال والشباب، فيما الاطفال والنساء الذين يرفض أن يساعدهم على التسلل «فإنهم يعملون بالتسول والسرقة».

ويتبادر إلى سمعه داخل الأراضي السعودية اثناء تسليمه للمهربين السعوديين المتهربين اليمنيين «أخبار سيئة يتعرض لها الاطفال (...) الله يستر على أولادنا، وعتبي على أسرهم التي سابتهم يرحلون».

«الجبلي» يرى بأنه مهرب شريف ولا يقبل أن يهرب مواد ممنوعة. «لم أبْن بيتاً مسلحاً ولم أرفع ملايين مثل المهربين للمخدرات والسلاح (...) وهم دخلاء على المهنة وأصبح معهم عمارات وسيارات خلال سنتين» فهو يكتفي بطعام اسرته المكونة من ثلاثة اطفال وكذا أبناء شقيقه المتوفى وعددهم 7 أطفال، بالإضافة إلى إطعام ما تبقى له من حمير وعددها (7) غير أنه يشكو من تراكم الديون: «أنا مديون بـ(70) ألف ريال قيمة علف للحمير».

كان «الجبلي» يتحدث بثقة وتشعر بأنه لا يرى جريمة في مهنته ولا يتحفظ في التأكيد أن «التهريب هو العين (المصدر) الوحيد الذي يعيش منه أبناء تهامة وابناء

● باتجاه لقمة العيش

المنطقة».

كما أنه وزملاءه يتذمرون من دخول السيارات كأداة لنقل المتهربين ويقول إن شغلتهم «انضربت» فالمتهربون أصبحوا يفضلون التسلل عبر السيارات.

مرحلون من سجن المنفى بقرار ملكي

600 شخص تقريباً بينهم خمس نساء انزلتهم الباصات السعودية خلال الأيام العشرة الأخيرة من شعبان، في منفذ الطوال السعودي الذي يبعد عن منفذ حرض اليمني حوالى 2 كيلو.

هؤلاء كانوا مسجونين في السجون السعودية لقضايا تورطوا فيها وشملهم عفو الملك عبدالله، لكن المنفذ شهد خلال شهر رمضان وقبله ترحيل آلاف من اليمنيين المجهولين رجالاً واطفالاً وعدداً قليلاً من النساء.

أطفال العصابات يستجدون «محافظ» السعوديين

قصة الأطفال المهربين والعاملين في التسول ليست من نسيج الخيال برغم محاولة السلطات اليمنية إخفاءها، فالصحف السعودية اليومية تعج بأخبار المتسولين الاطفال والكبار الذين دخلوا بطريقة غير رسمية من حدودها وضبطهم دوريات وحملات الأمن السعودية.

وكشفت صحيفة «عكاظ» السعودية في عددها (14652) الصادر يوم الأحد الموافق السادس عشر من رمضان، أن دوريات الجوازات ضبطت عصابة من الوافدين تقوم بإستئجار الأطفال من آبائهم من الدول المجاورة للعمل في التسول داخل المملكة.

وأوردت في خبرها إعتراف اعضاء العصابة الذين قالوا إنهم يتجولون في البلدان المجاورة لإقناع اسر الأطفال الفقيرة بأنهم سيوفرون فرص عمل لأبنائهم

● وأنتهت الرحلة

وبمبالغ جيدة.

وأوضحت الصحيفة أن الدورية ألقت القبض على 127 متسولاً في حالة تلبس ينتمون إلى أربع دول بينها اليمن تحدث الطفل علي (8 سنوات) وهو يمني ومصاب في رجله اليمنى أنه قدم من اليمن قبل ثلاثة أشهر عن طريق التهريب برفقة اعضاء العصابة.

برغم أن السلطات السعودية لا تورد إحصائية بعدد المرحلين فإن السلطات اليمنية بدورها لا تتسلمهم بطريقة رسمية. ربما يكون المبرر أنها عملية صعبة، فالترحيل مستمر يومياً. ويبقى الأطفال هم الفئة المرحلة التي يمكن حصرها. إذ يقف باص مركز الحماية الاجتماعية المؤقتة للطفولة بالقرب من منفذ الطوال ويلتقط الاطفال المرحلين وينقلهم إلى المركز، حيث يتم التواصل مع أهاليهم لإستلامهم.

بيد أن هناك بعض الآباء يرفضون تسلمهم بسبب الفقر و يخاف أن يلتزم ويتعهد بعدم رجوع إبنه للأراضي السعودية.

عمر عبده مساوى (8سنوات) من محافظة المحويت منطقة الشريف، مضى عليه يومان في مركز الرعاية، يقول إنه تهرب مع والده واخيه فواز (11 عاما)، لكن وقبل تجاوزه الحدود اليمنية اعترضهم ضابط قال إنه من حجة ففر والده واخوه وبقي هو وتم اعادته.

ويضيف أنه لم يخف من العسكري لأنه مثل الأب. وقد سبق لعمر -الذي توقف عن الدراسة بعد إتمامه الصف الثاني الإبتدائي- أن دخل السعودية قبل شهرين وعمل في الزراعة وتم ترحيله ومعه ألف ريال سعودي، ما افرح والده. ويتحدث عمر بلسان طليق وهو يبتسم: «لن أعود إلى السعودية فالرزق من الله وإذا كتب لي فسآخذه في اليمن».

لكن علي صالح شايع (14 عاماً) من محافظة عمران قال إن الأمن السعودي أمسكه وابن عمه فيما الثلاثة الآخرون استطاعوا الفرار لأنهم كبار. واشار إلى ساقه اليمنى التي تعرض فيها للضرب بسلك حديدي من قبل الجنود السعوديين قبل ان يسجنوه في سجن الديزل.

علي وإبن عمه سافرا دون علم والديهما وكانا يحلمان بتلميع السيارات في السعودية لجني المال الكثير حسب ما قال لهما الثلاثة الذين تمكنوا من الفرار، وهما الآن في مركز حماية الطفولة ينتظران قدوم والديهما لأخذهما.

كثيرون هم الأطفال الذين يستقبلهم المركز. بيد أن إدارته امتنعت عن اعطاء احصائية بهم كما منعت تصويرهم، وهذه السياسة تبناها المركز منذ حوالي شهرين بعد أن انتقلت إدراته لـ «مؤسسة الصالح»، فيما مصادر أمنية في منفذ حرض أفادت بأن باص مركز الطفولة لم يمر عليه يوم في رمضان إلا وخرج بحمولة أو حمولتين من الأطفال المرحلين (سعة الباص 30 راكبا).

ويشرح المسؤول الإداري في المركز (علي حسين الردينى) أن غالبية الاطفال الذين يدخلون السعودية عن طريق التهريب ينتمون للمحافظات الداخلية (عمران، تعز، المحويت، ريمة)، فيما اطفال المناطق الحدودية يعملون في تهريب الدقيق، وأشار إلى أن منفذ حرض سيشهد حركة ترحيل واسعة بعد شهر رمضان.

ومن خلال المشهد يبرز سؤال مهم: ما هي وظيفة حرس الحدود اليمني السعودي؟ إذ يزداد عدد المتهربين والمرحلين وتقل عدد قضايا المهربين انفسهم.

يقول خالد بروق رئيس نيابة حرض: «إن قضايا المهربين بدأت تقل ولم تصل هذا العام سوى أربع قضايا فيما العام 2005 كانت بالعشرات». ويضيف: «إن استمرار ظاهرة التهريب وغياب قضايا المهربين يعود إلى قصور اجهزة الضبط والتحريات التي لا تؤدي عملها بشكل جيد».

كما افاد بأن النيابة لم تتسلم أي قضية تتعلق بتهريب النساء، وإن القانون الذي يطبق في حق مهربي الأطفال هو قانون الأحداث باعتبار المهربين يعرضون الاطفال إلى الانحراف والاختلاط بالمشبوهين، وتكون العقوبة السجن ما بين ستة شهور إلى سنتين. ويشددون في حالة يكون المتورط في تهريب الاطفال من الاقارب، وقال بروق بأن اعترافات المهربين في تحقيقات النيابة تفيد بأن الاطفال يتم تهريبهم للتسول والسرقة واعمال لا تتناسب مع اعمارهم.

الأمن: «كل شيء إلا الأطفال»

«الجبلي» وهو من أقدم العاملين في التهريب منذ 16 عاماً ابتداءً من تهريب القماش ثم الخضروات والتمباك، قال إنه وزملاءه اتفقوا على عدم تهريب الاطفال، ويذكر (محدداً تاريخ بداية تهريب الاطفال)، إن اتفاقاً ومعاهدة تم التوقيع عليها من قبل كل العاملين في نقل البشر إلى السعودية في مكتب قائد أمن الجمرك السابق ناجي ضبعان قبل سبع سنوات، ألزمتهم بعدم تهريب الأطفال، ومن سيخالف سيعاقب بالسجن ستة شهور وغرامة 20 ألف ريال يمني. موضحاً أن هذا الإتفاق جاء بعد ان قام بعض زملاء المهنة بتهريب بعض الاطفال.

ويقول إن الظاهرة بدأت من منطقة أفلح الشام - حجة، والمحويت واستعملوا منافذ: الملاحيظ والخدور والخوجرة والمحابشة وغيرها.

شراكة مصالح سعودية يمنية غير رسمية

لم يقتصر التهريب في حرض على المنافذ البرية المجاورة للسعودية فالبحر أحد المنافذ، لكنه بنشاطه يبدو مقتصراً على السلع؛ إذ تقول مصادر عديدة مطلعة وفيها من شارك وطلب عدم الكشف عن هويته، إن المهربين يستخدمون سواحل «ميدي» لتهريب القات والمخدرات والسلاح عبر صنابيق (قوارب) تم تزويدها بمحركات اضافية حتى لا تتمكن صنابيق الامن السعودية من الوصول إليهم. ويضيف احد المصادر أن المهربين يقومون بحشو شوالات الدقيق الفارغة بالقات بطريقة معينة بحيث يصبح شكل الشوالة مستديراً تماماً، وأن المخدرات يتم حشوها في بعض الأحيان داخل شوالات القات التي لا تعترضها نقاط الأمن البحرية السعودية، «مصالح مشتركة» حد قوله.

ويضيف المصدر وهو من الذين عمل معهم أثناء ما كانت ظروفه صعبة: «إن التهريب عبر البحر أكثر من التهريب براً».

تلك هي مدينة حرض الحدودية ولا ينبغي على زائرها ان يكترث بما يرى ويسمع. كما لا ينبغي أن يتساءل عما إذا كانوا يعملون بطريقة رسمية، فما يدور هو عمل مشروع بالنسبة لهم.

فكلما غابت الدولة، التي جرمت هذه الأعمال في قوانينها، عن المنطقة، أصبح المشهد طبيعياً فالمنطقة ليست سوى نقاط للمساومة والتفاوض مع الجوار ومصدراً إيرادياً لخزينة الدولة.

● تقاطع وجهات

من تستفزُّ ومن تُصالِح
كَثُرَتْ على الدربِ النَّوابح
«من لم يمُتْ» بالشيك «مـ
ـات بغيره» والفرقُ واضِحْ
عبدالله البردوني

بعد الإنتخابات.. إلى أين؟

عبدالإلـه القُدسي

أكثر من سؤال قبل الإنتخابات وبعدها، يحتلُّ حيِّزاً هاماً في ذهنيـة أي مواطن يمني على اختلاف درجات الوعي والمواطنة: ماذا بعد الإنتخابات؟ ناهيكم عن نزاهتها من عدمها.

وإذا ما فاز مرشح الحزب الحاكم هل سيبدأ توًّ فوزه بتنفيذ وعوده في برنامجه الإنتخابي؟ أم سيكون ما يتحدث به في كل مأدبة افطار وعشـاء يدعو إليها مختلف قطاعات الشـعب من بـاب ذرَّ الرماد في العيون ليـس إلاَّ، أو من باب تخدير عقول الغالبية من أبناء الشـعب أن يرتكنوا إلى انتظار أمريكا بوش الثاني وكندا في تفعيل الطاقة النووية الكهربائية المزعومة بُغْيَة تغطيتها عموم محافظات الجمهورية وبشكل أوسع وعلى وجه التحديد المناطق الحارة الساحلية؟!!

وهذا أكثرُ شبهاً بانتظار جودو
الذي يأتي ولن يأتي –بعد–!!
وإذا بنا على ثفال رحىً جديدة،
ومواعيد أكثر مدعاةً إلى ما يشبه الصدق
وأحسـنُ منه بقليل وأكثر نعومة من ملمس مواعيد عرقوب رحمه الله!!

يحـق للرئيس الجديد القديم (الفائـز) أن يتحدث بما يريد ويعد بإنجاز ما يريد، ولمسـتمعيه.. ومشاهديه الحق كل الحق فـي أن يطالبوه ويلحوُّا عليه بمصداقية وتنفيذ ما وعد به ليغدو حقائق مشهودةً للعيان...

لكن أسـتبعد مصداقية مثل هذه المواعيد.. فما قاله الرئيس –الجديـد القديم– لا يعدو أن يكون جديـداً قديماً، إن لم يكن مبرراً واهياً لاستشراء الفساد والفاسدين، وما قاله بأن الآباء، يفسـدون أبناءهم، إذ أن الأب الذي راتبه لا يتجاوز الـ20ألف ريال يمنح إبنه ما لا يقل عن ثلاثة آلاف ريال مقابل شراء ربطة قات!! ما قاله الرئيس الفائز لا ألتمسُ له عذراً فيه.

هل يعقل مثل هذا؟
وهل يستحسن على مثل هذا السكوت؟
إن مثل هذا اختلاق تجاوز قدرة الأبالسة
«المودرن» ولن يكيد بمثل هذا عزازيل (إبليس)
حتى بعد طرده من رحمة الله!!

فمن أين للرئيس القديم الجديـد إبن مرحلة 77.17٪ هذه المعلومة الخطيرة، والتي قد تتسـبب فـي أن يهز جورج دبليو بوش رأسـه بطريقة تدل على الاستغراب والإعجاب إن لم تدل على اسـتنكاره الفظيع لهذا الشـعب الـذي عقد –ما وصلت نسـبته منه– العزم إلى 77.17٪ في اعادة تجديد ثقته برئيسه الجديد القديم الذي ما زال حليفاً في مواجهة الإرهاب وما برح يقاومه حتى آخر قطرة من دماء جماهيره الأبية!! هذا إذا بقيت في جماهيره التي انتخبته حتى قطرة من دم!

يُخيَّل إليَّ أن بوش ماضٍ على درب تجربة رئيسنا الصالح، لأن غالبية قراراته في السِّياسـة الخارجية الأمريكية يتخذها دون الرجوع إلى مجلس الشـيوخ أو حتى إلى مستشاريه أو نُوَّابـه حتى يبدو على جميعهـم الضيق تجاه ما يقابلهم به من رفض لمجمل وجهات نظرهم والإزدراء بمقترحاتهم!!

لذا فـإن التأييد الأمريكـي المصحوب بالإشـادة للتجربة الديمقراطية في بلادنا وخاصة في المواسم الإنتخابية الرئاسية منها والنيابية والمحلية، ما هو إلا تجسيد للمثل العربي الشهير: «وافق شن طبقة» حتى وإن هَرَفْتُ أمريكا بما لم تعرف
أو بما تعرف، لا يهمنا ما تهرفُ به...

يهمنا فقط أن ننقاد للشـعب ونراهـن عليه، نقوده ويقودنا، نفديـه ويفتدينا، حتى وإن كان رماداً في أعين من لا يسـبرون أغـوار التاريخ و لا يتعظون بأزليـة التحول والتغيير والتي لن تسلم منها أزمنة النبوءات!

أمريكا هـي الآن لا ترى إلا الرئيس حليفها العربي الأوحد من دون سائر ملوك ورؤساء الأقطار العربية، والذي سيظل كما يزعـم هو وإعلامه يطارد الإرهابيـين من زقاق إلى زقاق حتى عهد بوش السابع والسبعين!!

أما موقـف الإتحاد الأوروبي من الانتخابـات فإنه لا يقدم ولا يؤخـر.. نظراً لعدم واحدية نظر سياسـته الخارجية والتي على ضوئها تتحدد مواقفه وفق مصالحه وعلاقاته السياسـية الدولية!

إلى الآن لا يلوح شـيء في الأفـق القريب وخليق –من هذه الآونة– بأحزاب اللقاء المشترك أن يعيدوا خلق ذاتهم من جديد وتوحيد رؤاهم بشكل أرقى مما قبل، لتكون موصولة بطموحات ومصالح الشـعب الذي هو أشد من بأس الحديد وأقوى إرادة وصمـوداً وتصميماً على إحداث التغيير المنشـود وقطع دابر من يسـعون لتوريث الحكم عبر التحايل علـى البرلمان وبقايا شظايا الدستور.

ويجدر بقيادات المشـترك الإتجاه الفعلـي من الآن صوب تصحيح سـجل الناخبين كي لا يتكرر مشـهد ما رأيناه ورآه معنا العالم جميعاً من مهازل ما زالت إلى هذه الآونة لم تحسم بعد!!ف

إنه لشـيء عجاب يسـتوقف التاريخ كشـاهد حقيقي على اسـتيلاء شـعب لا يعرف الخوف، ولا تثنيه الذرائع ولا توقف زحفـه القادم إلى التغيير أعتى الإختلاقـات التبريرية وأخطر المكائد.

لماذا فشل المشترك في الانتخابات اليمنية؟!

عبدالباري طاهر

للمرة الأولى تشـهد اليمن تنافسـا حادا وجديا على منصب الرجل الأول في اليمن. ففي الـ 20 من سـبتمبر الماضـي تنافس الرئيـس صالح مع فيصل بن شـملان إضافـة إلـى ثلاثة منافسـين آخريـن. وتزامـن ذلكم مع انتخابـات المجالـس المحلية، وهي فـي اليمن محدودة الصلاحيـات، ولا تصـل إلى انتخابـات المحافظ ومدير الناحية، وتخضع كلية للمركز.

لـم تكـن المفاجأة في فـوز صالح، وإنما في النسـبة (77%) التـي تتفـوق علـى الأمية في صفـوف الرجال وتقتـرب مـن نسـبة الأمية فـي صفوف النسـاء اللاتي انحـزن لصالـح بسـبب موقف الإصـلاح، أهـم أحزاب المشـترك، مـن قضيـة المـرأة وتلويـح صالـح بالحـرب الأهليـة والإرهـاب فـي حال فـوز خصمه. لقـد تطرقت المعارضة السياسـية عبر بياناتها المتكـررة، وخطابها السياسـي، وتحليلاتهـا فـي صحافتهـا، إلـى العديـد من أسـباب الفشـل، وألقت بالتهم –كـدأب المعارضات العربيـة– على الآخر، وهو هنا الرئيس وحزبه (المؤتمر الشـعبي العام). والواقع ان الكثير مما قالته المعارضة (أحـزاب اللقاء المشـترك) صحيح. وهي هنـا لفيف من ألـوان الطيـف المجتمعـي والحزبـي: مشـايخ، وتجار، وعمـال، ومزارعـون، ومهنيـون، ومؤسسـات مجتمـع، إضافـة إلى الأحزاب الرئيسـية: الإصلاح، الاشـتراكي، الناصري، اتحاد القوى الشعبية، والحق.

بل ربما إنها لم تقل كل تلكم التجاوزات والخروقات، وحتى الاعتداءات والتلويح بالفتنة الأشد من القتل.

لقد نظر المراقبـون –خصوصا الأجانب– إلى القتلى السـبعة وعشـرات الجرحـى فـي المعركـة الانتخابية، وكأنهـم وسـام على صـدور الانتخابات فـي بلد يفاخر حكامـه أو يفيدون من أميته المدججة بالسـلاح، والتي تلف بجلبابها الأسود ما يفيض عن ثلثي السكان.

أشـارت المعارضة حد الإملال لتجـاوزات وخروقات حـزب الحاكـم. ولـم تشـر ولـو مـرة واحـدة للأخطاء والقصـور من جانبها.التجاوزات والخروقات من حزب الحكـم تصـل حـد البداهـة ويصعب على حـزب الحكم الفوز بدونها. فالسـلاح والأمية والمال العام وتحشـيد الوظيفة العامة، والتهديد بالحرب، أسـلحة أسـاس في المعركة ولكن السـؤال الحارق: وما هي أسـباب الفشل الآتية أو الكامنة في أداء المعارضة؟!

معـروف ان المشـترك ائتلاف عـدة أحـزاب متعادية ومتنافرة وتمتد من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين وما بينهما فتجمع الإصلاح أقوى " أحزاب اللقاء المشترك " يضم مشـيخة حاشـد أقوى وأهم القبل اليمنية بزعامة عبـد اللـه بن حسـين الأحمـر. كمـا يضم رجـال أعمال مهميـن محفوظ باشـماخ رئيس اتحاد الغرف التجارية. كمـا أنه يضم التيار السـلفي بتلاوينه المتعددة بزعامة الواعظ عبد المجيد الزنداني، وتيار الإخوان المسـلمين، وياسـين عبد العزيـز المقطري، وعضوية جديدة تتسـم بالمحافظـة ورفـض فسـاد الحكـم. كمـا يضـم الحـزب الاشـتراكي ذو الجـذور المزيج من القومية والماركسـية والعلمانيـة بشـكل عـام، والاتجاه القومـي: الناصري، والتيار الزيدي: اتحاد القوى الشعبية الأقرب للبرالية، وحـزب الحـق. وإذا كان الإصلاح اقرب للتيار السـلفي "السني" فإن حزبيْ الحق والقوى الشعبية اقرب للتيار الشـيعي العقلاني والمسـتنير. بينما يجنح الاشتراكي والناصـري للاتجاه العلمانـي بمعنى من معانيه. ويبد وانـه إضافة إلى وثيقة دم الشـهيد المفكر والفادي جار اللـه عمر الـذي اختط بدمه وثيقة هذا اللقاء والذي قتل وهو يسطر وثيقة قيامه فإن فساد السلطة واستبدادها هـي الأرضيـة " الصالحـة " والبيئـة الخصبـة لتوليـد معارضة من كل ألوان الطيف المجتمعي والسياسي.

وإذا كان فساد السلطة واستبدادها الصانع الأعظم للقـاء الإخـوة الأعـداء، فمـا نصيـب خلافـات الماضي بيـن هـؤلاء الفرقاء علـى الأداء في الانتخابـات، وحتى الخلافـات والتباينات داخل هذه الأحزاب خصوصا في رؤيتها للانتخابات وموقفها من الرئيس؟ فالشـيخ عبد الله الأحمر ليس مجرد شخص عادي حين يقول انه إلى جانب صالح، في حين يقف أولاده أو بعضهم على الأقل ضـده. فما أثر ذلكم علـى الموقف القبلـي وعلى تركيبة الإصلاح الداخلية؟ وكذا عندما يلوذ الزنداني بالصمت تاركا للتيار السـلفي الاختيار وهو تيـار ملتزم بالولاء لولـي الأمـر، ويعتبـر طاعتـه من طاعـة الله ورسـوله، ويفسـق التمرد عليه وعصيانه. وهذان التياران القبلي والسـلفي ركنـان ركينـان للإصـلاح. وعندمـا ينشـط عضـو قيادي فـي الإصلاح في اتحاد الغـرف التجارية هـو محفـوظ باشـماخ ويمارس إلـى جانـب عضو في الاشـتراكي على التجار ضغوطا تصل حد الإحراج فإن خلـلا كهـذا لابد وان يدرس وتسـتخلص منـه الدروس للمستقبل.

إمـا الاشـتراكي فـإن احتفاظه بتيار "إصلاح مسـار الوحدة" الذي افشـل أو أعاق محاولات الحزب التحول إلـى حزب الدائـرة الانتخابية والاحتـكام إلى صناديق الاقتـراع منـذ مـا بعـد حـرب 94، هـو الآخـر يتحمـل مسؤولية الإخفاق في هذه الانتخابات. فقد نشط التيار في المحافظـات الجنوبية والشـرقية وخصوصا مدينة عدن لتحريض الناس ضد الانتخابات.

وعمل من هذا النوع لا يخدم قضية المشترك ولا يعزز التوجه الديمقراطي للحزب، ويصب في خانة المؤتمر، ويقينا فإن انشـقاقات في صفوف الناصري القديمة والتـي ليسـت بالبعيـدة عن السـلطة، ووقـوف بعض قيادات من حزب الحق والاشتراكي إلى جانب الرئيس، كلها قد أثرت على النتيجة، والنسب غير المتوقعة.

ثـم مـاذا يعنـي ان يقـوم المشـترك –عبـر البيانـات والمؤتمرات والتصريحات والصحافة الحزبية– بإقناع الناس بتزييف الانتخابات قبل بدئها، ألا يفت في عضد الناخبين؟!

ألا يقنعهم بعدم جدوى المشاركة ان لم يكن تحريض غرائزهم للتصويب للمضمون فوزه في ظل أمية أبجدية ومعرفية غالبة؟

وللمرة الأولى يتنافس الإسلام السياسي (الإصلاح)، مـع الحكـم ما اثر ذلكـم على كوادر تربـت وتدربت غير بعيد عن الحكم ان لم يكن تحت عباءته؟!

إلقاء التبعة بالمطلق على الحاكم وحزبه فيه شـيطنة للآخر وتبرئة للذات، بما لا يخدم الحقيقة والحق؛ فهذه الأحـزاب المعارضة بأمس الاحتياج لدراسـة تجربتها، ولقـراءة المـزاج العام للنـاس، وتعويـد أعضائها على القبـول ببعضهـم، والتعـود علـى التعاون السياسـي المشـترك. والاهم، ومنذ البـدء المطالبة بإصلاح جداول القيـد، والنظر في جدوى الدائرة الفردية، وأهمية حياد اللجنـة المشـرفة علـى الانتخابـات في كل المسـتويات. والاهـم: القبول بالمرأة ومشـاركتها، وبالأخص من قبل التجمع اليمني للإصلاح.

وأخيـرا من حق اليمنيـين ان يفرحوا ان الانتخابات قد مـرت دون حرب، وكان السـيناريوجاهزا فعلا. ومن حـق المراقبين ان يسـتغربوا ان القتلى اقل مما توقعت الحكومة والمعارضة.

أكتوبر.. الأثر والفعل المضاد

فضل علي مبارك

عشية السـبت الماضي بينما كان الناس يؤدون صلاة القيام «التراويح» في مسـاجد عدن لعلعت أصـوات الطلقات تخترق عنان السماء لتسطو على اصوات المآذن... وحل الرعب عند كثيرين قبل أن يتبين لهم الأمر.. فقد أعـادت لهم تلـك الأصوات «مسـرحية» انفجـارات جبـل حديـد الشـهر الماضـي، وانفجارات انابيـب مصافي عدن في مدينة البريقة الاسبوع الماضي.

إذن تلـك إشـارة احتفـاء بعيـد ثـورة 14 أكتوبـر الخالـدة.. والتـي لـم يتبق لنا نحـن ابناءهـا ومناضليهـا من اشـارة تدل عليها سـوى «كرتـون» طمـاش، يتفضل به علينـا الجماعة بعـد أن عملـوا على طمس هويتها ويسـعون إلى وأد معالمها حتى من وجدانـات اولئك الناس الذين تشـرفوا بها واعتنقوا قيمها ومبادئها، واسسـوا معالم بنيانهـا بشـموخ وكبريـاء تظـل عالقة من قـاع الأرض إلـى عنان السـماء مهما حاول المرجفـون ودراويـش التاريـخ ان يزيفـوا حقائقـه ويصـادروا أبجدياتـه التي حُفرت بنور ونار بما عملت على الاتيان به وقامت من أجله ورسـخت بنيانه شـموخاً وعرضاً ويحـاول آخرون اسـتثماره بما لـم يأت به الله أو قانون الطبيعة والتاريخ والسياسة من سلطان، باعمال خرقاء تستهدف تحوير تلـك الـرؤى والأهـداف والاسـتراتيجيات وتفصيلها على «ما يشـتهي الوزان» سـواء بنسب ايجابياتها لراهن اليـوم أو افتعال تشـويه صورة مسـيرتها لنحو ثلاثة عقود من الزمن.

أنـه لأمر مفـروغ منـه يصدر عـن تفكير آخـرق أن يجـري اليـوم بفعـل «سياسـي» مسـتميت خلـق نـوع مـن الرابـط وايجاد المبـررات لـه بواحدية الثـورة اليمنية، كما يسـعى اليوم كثيـرون اسـتناداً إلى منطق الاسـتقواء وعملية فرض الأمـر الواقع، في ظـل ضعـف الطرف الآخـر أو إجبـاره على السـكوت سـواء بشـراء موقفه أو ترهيبه، وهنـاك من أصبح يبيع ويشـتري ولا يهمه التأسـيس لتنقيـح تاريـخ الثـورة أو قـول كلمة حق بقدرما يهمه كم سـوف يقبض أو الحفاظ على منصبه وموقعه الحالي.

لكـن حقيقـة الأمـر التي تشـع نـوراً أن التاريـخ هـو التاريـخ، لا يرتبـط برغبـات اشـخاص مهما أتـوا من افعـال، لأن الزمن كفيـل بإعـادة صياغـة صفحـات التاريـخ وفقـاً لتلـك الأحداث والوقائـع وبعيداً عن الشـوائب المرتبطة بالأهـواء والامزجة، أو اللحظـات الآنية التي ما ينفك أصحابها أن يغيروا جلودهم وبحسب الزمان والمكان.

وفـي هذا المقام يمكـن القول وفق منطق التاريخ وحقائقـه المتجلية انه اذا ما وقفنا بتجـرد وموضوعيـة وبعيـداً عن الشـطط والغلـو أو النية المبيتة، فإنه لا يوجد أدنى رابـط لا موضوعـي ولا ذاتي بمـا يقود إلى مـا يتحدث بـه البعض مع حلـول كل ذكرى لثـورة 14 اكتوبـر الخالدة حـول «واحدية الثـورة اليمنيـة» وهـو (المنهج) المسـتحدث خلال السـنوات الأخيرة ولم يكن له شأن أو ذكر قبلاً وذلك لعدة اسباب.

أولاً: شـتان مـا بيـن فعل سـبتمبر وفعل اكتوبـر.. فاكتوبـر كان حـدث وفعـل ثـورة شـعبية مسـلحة قامـت لتحريـر الأراضي والشـعب مـن مسـتعمر أجنبـي غاصـب واعتمدت طريق الكفاح المسلح حتى تحقيق النصـر المظفـر، واجتـرح خـلال سـنوات الكفـاح المسـلح الأربـع شـعب الجنـوب بطولات ومواقف نضاليـة خالدة، فيما كان فعـل 26 سـبتمبر مجـرد (حركـة) فرضتها دوافع الظلـم والمعاناة التـي كان يتجرعها الشـعب في الشـمال واسـتبدلت في أثرها المملكـة بالجمهوريـة والإمـام بالرئيـس، ولـو أن الامام احمد قد واكـب العصر وقام بإجـراء عـدد مـن الاصلاحـات وعمـل على تحسين مستوى حياة شعبه مثله مثل حكام الـدول المحيطة، لكان الابقاء عليه قائماً ولما قامـت أيـة بـوادر للتغييـر. ولا تختلف في مضمونها وجوهرها عن حركات التصحيح اللاحقة التي جرت وان اختلفت في الشـكل والطريقة والاسلوب.

ثانيـاً: وان كان هنـاك من دعـم أو فضل لاحـد منهمـا (سـبتمبر واكتوبـر) علـى الآخـر فإن دعم سـبتمبر ينحصر في الدعم اللوجسـتي فقـط عندمـا كان ثـوار الجبهة القوميـة يتخـذون مـن بعـض المناطق مثل تعـز والبيضاء وغيرها معسـكرات ومواقع انطلاق.

أمـا أبنـاء الجنـوب فقـد شـكلوا قوافل نضـال وانطلقـوا مـن مناطقهـم فـي أبيـن وشـبوة والضالع ويافع وعدن وحضرموت وغيرهـا للدفـاع عـن الجمهوريـة الوليـدة ونصرتهـا، ولـم نسـمع عـن قافلـة واحدة مكونـة حتـى مـن شـخص واحـد انطلقت مـن تعـز أو حجـة أو صنعـاء أو الجـوف أو ذمـار أو عمران أو غيرهـا للانخراط في عمليات مرحلة الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني. أما اولئك الاشـخاص من ابناء الشـمال الذين اشتركوا في النضال المسلح وكان لهـم شـرف الاسـهام فقد اسـتوطنوا عـدن بعـد نزوحهم مـن مناطقهـم وبالذات مناطق تعز وزبيد والبيضاء.

ولذلـك فإننـا ندعـو هـؤلاء ان يبطلـوا ويتقـوا الله والتاريخ.. ومحـاولات تزييف وعـي الاجيـال بابتداع المسـميات الجوفاء والتـي لا تحمل أيـة دلالات أو مضامين مثل «اكتوبر الوليد الشرعي لسبتمبر» أو «ثورة اكتوبـر الأبيـة لثـورة سـبتمبر» أو «كلمـة اكتوبر نتاج طبيعي» وغيرها.

وبذلـك هـل يفيـق هـؤلاء مـن غفوتهـم ليعملـوا علـى التأسـيس لفعـل تاريخـي موضوعي؟

ماذا لو مات الرئيس؟

لطفي شطارة*
Lutfi_shatara@yahoo.co.uk

الدعوة التي أطلقها الرئيس علي عبد الله صالح -أمس- من داخل عدن، والتي أمر بها التجار بتخفيض الأسعار، وما تبعها من حالة استنفار وهلع في اتحاد الغرف التجارية لعموم الجمهورية ووزارة التجارة، والارتباك في كيفية تدبر الأمر لتنفيذ أوامر الرئيس، وسرعة تحديد لقاء بينهم يعقد في صنعاء الليلة، يؤكد ما قلته في مقالي السابق بأن اليمن: دولة بلا مؤسسات، ووزارات بلا خطط. اليمن دولة تسير وفقا لمزاج رجل واحد وهو رئيس الجمهورية، يرفع الأسعار متى يريد ويخفضها متى يشاء، ويريد أن يقنعنا ويقنع العالم أجمع أنه لا يمن بدون علي، وأنه الرجل القوي الذي تخفض الأسعار بأمره، وتنشأ السكك الحديدية بإرادته، وتقام المحطات النووية لتوليد الكهرباء برغبته.. أراد الرئيس أن يقنع الشعب أمس أنه الأفضل عن بقية (الخونة والانفصاليين والإرهابيين والإسلاميين والشيوعيين والإماميين والمجانين من المعارضين"، ولم يقل لنا الرئيس وهو يتحدث في خواتم الشهر الكريم ويجب أن تكون مشاعره مخلصة كولي أمر جعل أمور حياتنا جميعها بيده، كيف نفعل إذا ما جاءه أمر الله وافتكره عزرائيل وودع هذه الدنيا الفانية؟.. كيف سنعيش؟ وكيف سنتماسك؟.. من سيوجهنا؟ ومن سيلملم شتاتنا بعد رحيل فارس العرب " لا سمح الله "..؟! بالتأكيد -وكما يعتقد الرئيس- أن الخونة سيأكلوننا، والانفصاليين سيشطرونا.. والأماميين سيحكموننا.. والإرهابيين سيرعبوننا، والمجانين من المعارضون سيبهذلوننا.

دعوة الرئيس بخفض الأسعار ربما يأخذها البعض بأنها دعوة فيها لمسة إنسانية من الرئيس للتخفيف من عبء الغلاء الذي يكابده المواطن. ولكنها دعوة مخيفة ومزلزلة يجب أن يتنبه لها العالم وخاصة الدول المانحة والضامنة، الذين سيجتمعون في لندن منتصف الشهر المقبل. وخطورتها تكمن في أن كل شيء في اليمن لن يتم إلا بإرادة الرئيس علي عبد الله صالح، لا ضمانات ولا شروط، لا قوانين ولا مؤسسات، لا قضاء ولا محاكم.. الرئيس أراد أن يقول أن اليمن تسير بأمر علي، وعلي هو الضمانة وهو المؤسسة وهو العدل وهو القانون وهو الجامع بين الفرقاء وهو المفرق بين المتحدين.. كلام الرئيس في عدن أمس خطير، ومن السذاجة تصديق أي حديث عن مصفوفات ومنظومات قوانين تؤسس لمستقبل أفضل لليمن.

اذا أرادت الدول المانحة في مؤتمر لندن؛ الذي سيعقد خلال الفترة من 15-16 نوفمبر المقبل، معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت بالاقتصاد اليمني إلى طريق مسدود، وأسباب إخفاق النظام في الجمهورية اليمنية في إحداث أي نقلة اقتصادية حقيقية في البلاد؛ فعليها استدعاء شخصين اثنين لا ثالث لهما: الأول الدكتور فرج بن غانم رئيس الوزراء المستقيل بعد ستة أشهر من توليه الوزارة، والثاني السيد جيمس ويلفنسون رئيس البنك الدولي السابق. وبدون الاستماع وبشكل صريح لهذين الشخصين عن نقاط الضعف في النظام اليمني والذي فشل حتى في بناء دولة بنظام مؤسسي، فإن من سيأتيهم من صنعاء للحديث عن ضمانات ومصفوفات اقتصادية و..و..و.. من المنظومات التي سيتحدثون عنها لن تنفع ولن تجدي، لان من سيصل الى لندن للحديث عن مستقبل أفضل في اليمن بعد الحصول على المساعدات، هم المسؤولون عن ضياع فرص تنمية حقيقية في البلاد، وهم المسؤولون عن المآزق الذي وصل إليه اليمن، وهم من يفترض أن يحاسبوا على جرائم تبديد الثروة وضياع القروض وجعل دولة وشعب غني بموارده يعيش عالة على العالم وصدقات الدول الغنية ويلهث للبحث عن فتات ثروة الخليجيين وسراب الانضمام إليهم. من سيصل لندن لاستجداء مزيد من القروض مقابل تسويق وهم. بينهم مسؤولون كبار متورطون في قضايا فساد تزكم الأنوف، وأياديهم عليها بصمات نهب واضحة من ثروة وشركات وأموال كدسوها خلال فترة توليهم المناصب التي لم يتركوها منذ عام 98 وحتى اليوم، بينهم مسؤولين كبار يمارسون غسيل أموال من فسادهم، أموالهم موجودة في بريطانيا بشكل عقارات او شركات او في البنوك، حصلوا عليها مقابل عائدات من عمولات لصفقات وتسهيلات.

فرج بن غانم رجل نظيف اليدين، رجل إدارة وتخطيط من الطراز الأول، قبل -وعلى مضض- أن يتولى رئاسة الحكومة لفترة لم تتجاوز أكثر (من عام من مايو 1997 الى مايو 1998) وجاءت حكومة بن غانم بعد أن فشلت حكومة عبد العزيز عبد الغني الذي عين رئيساً لمجلس الوزراء عقب حرب 1994 حتى عام 1997. قبل فرج بن غانم المنصب وهو يدرك أن الحرب أقيمت بسبب رفض الطرف المنتصر -بقوة الحرب- بناء دولة مؤسسات وإجراء إصلاحات حقيقية، والتي تحجج النظام وقتها بأنها قصمت ظهر الاقتصاد، ومع ذلك قبل اليمن ووافق البنك الدولي على الشروع في تطبيق برنامج للإصلاح الاقتصادي والسياسي، كان قد وضعه المهندس حيدر ابوبكر العطاس قبل حرب 94، غير أن السلطة التي أرادت الحرب للتفرد بالدولة وحدها، رفضت العمل بذلك البرنامج قبل الاستفراد بالحكم وفقا للأجندة الخاصة بها، وهذا ما حدث بالفعل، وهذه هي النهاية الطبيعية التي وصل إليها وضع اليمن.

لم يبق الدكتور فرج بن غانم في منصبه طويلا لأنه أراد التغيير وأرادوا له أن يبقى حلقة أخرى وجديدة من حلقات الفشل والفساد. وحده بن غانم يعرف الأسباب التي دفعته ليقدم استقالته إلى رئيس الجمهورية. وهو وحده يعرف أن قصر الستين ومن في داخله هم أكبر عقبة أمام أي تغيير او إصلاح في البلاد. وإذا لم تخوننا الذاكرة فإن الأستاذ علي سالم البيض نائب الرئيس سابقاً هو أول من تنبه بأن الوضع لن يتغير في اليمن طالما بقيت الدولة تسير بالتلفون. وهذه ربما القناعة التي وصل إليها بن غانم بأن هناك من يريد أن يملي عليه طرقا غير الطرق التي يريد ان يتبعها لإصلاح الوضع، او أن هناك من يرشح وزراء او من يعترض على تغيير وزراء، وعبر الهاتف. جاء فرج وانتظرنا الفرج ليتغير حالنا، ولكن ذهب فرج وتركنا بلا فرج منذ 1998 وحتى اليوم، من وضع يتأزم ويضيق، وفقر يتفاقم ويشكل قنبلة موقوتة لانفجار الوضع في اليمن " لا سمح الله "، كتلك التي القنبلة التي فجرها احتقان الصوماليين من حكم الطاغية محمد سياد بريز

فالمشكلة في اليمن ليست قضية موارد او صعوبة في التغيير، بل في السلطة التي تقف حجرة عثرة أمام التغيير، وحزب حاكم لا يوجد فيه من غير الفاسدين إلا قلة تعد بعدد أصابع اليد، ففرج بن غانم يجب أن يدلي بشهادته أمام مؤتمر المانحين في لندن، لأن المشكلة كما ذكرت ليس في الأموال ولا القروض ولا هروب المستثمرين، بل في تبديد المساعدات وغياب الدولة التي تجذب رؤوس الأموال بمؤسساتها وأنظمتها وقوانينها وقضائها العادل، وجميعها غير موجودة في اليمن التي تسير وفقا لإرادة علي.

ثم يجب أن يوجه مؤتمر لندن الدعوة للعجوز الاسترالي جيمس ويلفنسون رئيس البنك الدولي السابق، الرجل الذي في عهده تبنى البنك الدولي مشروع برنامج الإصلاح الاقتصادي والسياسي الشامل، وعاد العام الماضي بعد عشر سنوات من بدء البرنامج، وقبل شهر من تقاعده عن العمل في المؤسسة الدولية، ليعلن ومن داخل اليمن أن البلاد على شفا كارثة اقتصادية، وقال كلمته الشهيرة ان السلطة في اليمن لم تفعل شيئاً لمحاربة الفساد وإنها تماطل في ذلك منذ إعلانها برنامج الإصلاحات منذ أكثر من عقد من الزمان. وقال أيضا ان الفساد في اليمن أعاق حركة التنمية الاقتصادية وان اليمن لن يزدهر في ظل وجود هذه الآفة. كما لم ينس أحد اللهجة الحادة التي خاطب بها ولفنسون العام الماضي الحكومة اليمنية بالقول: "اذا وصلتم إلى الهاوية فلا تنتظروا من أحد أن يمد يده لمساعدتكم".. هذا الرجل يجب ان يقدم للمقرضين والضامنين الأسباب التي دفعته إلى قول ذلك وأمام الشعب اليمني، ففي لندن لن تمنح الدول المقرضة والضامنة " إكرامية " للنظام في اليمن على فشله وأكاذيبه بالإصلاح وخلقه للأعذار التي يقدمها باستمرار عن فقدانه للسيطرة على الفساد، بل ستناقشه عن ضمانات حقيقية وملموسة لاستمرار تدفق القروض وتشجيع رؤوس الأموال الخليجية والعربية والأجنبية، خاصة وأن من سيرأس الوفد اليمني (الأستاذ عبد القادر باجمال) هو ماكينة كلام متحركة وتعمل بالطاقة الشمسية أي لا يكلف الدولة كهرباء، رجل يتحدث كثيرا ويحاول أن يقنع من حوله أنه فاهم في كل شيء، وهو لا يفقه إلا في خلق المبررات للتغطية على جرائم فساد واضحة، وإن كان الأستاذ عبد القادر باجمال يعلم أنه ليس فوق القانون وأنه شخصية اعتبارية يجب محاسبتها ومحاكمتها للجرائم الاقتصادية التي دمرت التنمية في البلاد في عهده وبصلاحيات مطلقة من " القديس " الرئيس علي عبد الله صالح لما قال في حواره مع صحيفة " الأيام " إن ما أثير حول صفقة دبي هي " شوشرة "، ومضى يقول انه تلقى أربعة خيارات من دبي لإعادة التفاوض، وأنه وجد أن هناك خياراً واحداً جديراً بالتفاوض حوله، بمعنى أن هناك ثلاثة خيارات تم رفضها ومستحيل التفاوض حولها، كما أن إرسال الحكومة لدبي بتحسين العرض هو اعتراف كبير بأن الاتفاقية التي وافق عليها باجمال ومجلس وزراؤه في وقت سابق وأحيلت إلى البرلمان للمصادقة لتمريرها لم توقفها إلا تلك " الشوشرة " التي أشار إليها رئيس الوزراء، فشوشرتنا على هذه الصفقة لدى البنك الدولي كجهة مانحة، وشوشرتنا على فضح فساد الصفقة لدى المفوضية الأوربية والإدارة الأمريكية التي سلمتها شخصيا ملفا متكاملا عن هذه الفضيحة التي يسميها رئيس وزراء دولتنا "بشوشرة "، انتهت بوقف الاتفاقية حتى قبل أن يناقشها البرلمان بعد حملة إعلامية ساهمت فيها أقلام شريفة وصحف حريصة على عدم التفريط بالمرافق السيادية التي يمكن أن تكون منافسة وتدر ربحا يوازي إيرادات النفط ولكنه لا ينضب.. ولهذا ساستمر في شوشرتي لدى المؤسسات والدول المانحة وقبل مؤتمر لندن إن شاء الله وبالأدلة والوثائق لكشف المزيد من الفساد الحكومي الذي لن يتوقف إلا بعد إحالة قائمة من كبار الفاسدين إلى القضاء، واستعادة الأموال المنهوبة، فلا يوجد شيء اسمه " عفا الله عن من سرق "، فالقصور التي بنيت والأموال المكدسة في البنوك هي أموال شعب يفقر وأجيال ينتظرها المجهول، وهذه أمانة في أعناقنا كأبناء لهذا البلد وكأصحاب رسالة مهنية شريفة لن نساوم بها، ولهذا لن نصمت و سنظل " نشوشر " وغيري من المخلصين والغيورين على هذا الوطن لدى المؤسسات والدول المانحة ليعلموا كيف يتم إهدار مقدرات هذا الشعب تحت ستار الاستثمار وتشجيعه، بدءاً من اتفاقية " الأربع ورقات " التي وقعها محافظ حضرموت العميد عبد القادر هلال مع عبد الله بقشان، والتي تتنازل الدولة بموجبها عن 70 كيلومتراً يستثمرها بقشان بدون ان تحصل الدولة على فلس واحد كعائد لخزينتها كما هو مدون في تلك الاتفاقية الهزيلة، وكذا منح مجموعة هائل سعيد انعم رصيفاً كاملاً في ميناء سيادي (ميناء عدن) وبدون مقابل وتمليكه للمجموعة لمدة مائة عام وبتوقيع رئيس الوزراء الذي سيقدم ضمانات من اجل قروض وديون جديدة، هذه " الشوشرة " يجب أن يعرفها العالم في مؤتمر لندن للدول المانحة إن هذه الحكومة التي تقف أمامهم مقابلة " وجها لوجه " للتحدث نيابة عن الشعب هي من نهبته وهي من أفقرته وهي من بدد بثروته، وهذه الحكومة لا مانع لديها من تقديم ضمانات على أفعال هي أنتجتها بسياستها.. فكفى ضحكاً على العالم وعلى الشعب وعلى أنفسكم.

أعتقد أنه آن الأوان أن تعلم الدول المانحة (القارضة والضامنة) أن الضمانات المكتوبة على الورق أسهل شيء تفعله الحكومة في اليمن، وصدق المثل القائل: " قالوا للحرامي إحلف قال جانا الفرج "، ويجب أن يتأكدوا من الآن أنهم يساهمون أيضا في إفقار هذا الشعب عبر توريط الأجيال القادمة بديون مثقلة لعمل مشاريع سريعة وبدون دراسات جدوى اقتصادية، والهدف منها إحراق مراحل 28 عاما من الفشل ي سبع سنوات.. يريدون خلالها سكة حديد ليفرحوا بحلمهم كما يفرح الأطفال عندما تأخذهم إلى قطارات حديقة " ديزني لاند "، ولم يسأل احد من المسؤلين الرئيس وهو صاحب المقترح من أين ستأتي بالطاقة لتسيير القطار وكبرى مدن الجمهورية بينها العاصمة لا تنعم لا بكهرباء ولا بماء على مدار الساعة..؟! لم يقل أحد من الوزراء بمن فيهم رئيس الوزراء الذي سيفاوض باسم الشعب أمام الدول المانحة: من هو المواطن الذي سيكون لديه قيمة تذكرة لركوب القطار وهو لا يملك قوت أولاده؟! ولم يتحدث أحد للرئيس منتقدا حلمه بمفاعل نووي لتوليد الطاقة في بلد لا يزال للفوانيس فيه سوق وشعبه يعيش على المساعدات والقروض.

فكما بدأ الرئيس حديثه بمفاجأة في عدن أمس بإصدار أوامره بخفض الأسعار، اختتمه اليوم بفاجعة في حضرموت عندما أعلن أن الدولة لن تكون مسؤولة بعد اليوم عن كل شيء في البلاد، وأن اعتماد المواطن كما كان في السابق في الأنظمة الشمولية قد ولى.. ولكن من يبلغ الرئيس: أي نظام هو القائم في اليمن الآن؟! وأين هي مؤسساته؟! وأي مستثمرين سيشيدون الكهرباء وسيحلون المياه وسيقيمون المشاريع في بلد لا يعرف حتى رئيسه هوية النظام الذي يحكمه؟ وللأسف الشديد من 28 عاماً وستلحقها 7 سنوات عجاف.. ولكن ماذا لو مات علي؟!

* صحافي وكاتب بريطاني - يمني مقيم في لندن

علي عبدالله صالح.. قراءة ايجابية في الشخصية

أحمد غراب

أن تجلس مع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وتتجاذب معه أطراف الحديث فذلك يعني أن تكتشف الكثير من الصفات والأبعاد والدلالات الشخصية التي يتميز بها هذا الزعيم العربي، فتلقائيته الواضحة والمباشرة في الحديث وجرأته غير العادية في تغليب الصدق والواقعية على السياسة والدبلوماسية في أحيان كثيرة يجعل من تجربة اللقاء الصحفي معه فرصة ذهبية ممتعة.

ولعل ما يثير إستغراب الكثير من الصحفيين العرب والعالميين الذين التقوا بالرئيس صالح هو أن الاخير يمتلك سرعة قياسية في البديهية والتفكير والتحضير للإجابات والكشف عن خلفيات ودوافع الاسئلة الموجهة اليه بطريقة تلقائية تجعل الصحفي الواقف امامه يبدو مبتسما ومحرجا في نفس الوقت.

ورغم ان البساطة والتلقائية والهدوء النفسي تعد من أبرز الملامح الشخصية المميزة لصالح إلا ان هناك الكثير من السمات الشخصية التي جعلت منه الرجل الاقوى في اليمن منذ تسعة وعشرين عاما وحتى فوزه بولاية رئاسية جديدة من سبع سنوات تضاف الى السنوات الطويلة السابقة التي ظهر فيها صالح بصفات قيادية وشخصية تمثل جميع الصفات والملامح الايجابية القوية لجميع فئات المجتمع اليمني: المدنية والقبلية والعسكرية والدينية كذلك.

فهو واسع الاطلاع يحرص على تطوير قدراته وإمكانياته الشخصية قبل السياسية. وعبر إنجاز الوحدة اليمنية استطاع صالح ان يوحد التعليم في جميع أنحاء اليمن بعد ان وحد الشطرين السابقين في كتلة جغرافية وسياسية واقتصادية وامنية واحدة كما تمكن صالح من نشر التعليم الحديث ليطال كل شبر على الخارطة اليمنية وكان له الفضل الاول في انهاء عصور الامية النسائية من خلال فتح ابواب المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية الحديثة امام النساء مثلما هي امام الرجال. ومن خلال منجز الوحدة اليمنية استطاع صالح ايضا ان يصوغ تجربة الوحدة اليمنية الناجحة بشكل نموذجي واستثنائي على المستوى العربي في رسالة علمية منهجية واكاديمية استطاع من خلالها نيل شهادة الدكتوراه بامتياز عن الوحدة اليمنية من جامعة سيول العالمية.

ويتميز صالح بقوة شخصية نافذة تظهر واضحة من خلال نظراته الثاقبة ونبرة صوته القوية فهو عسكري ماهر ومتمرس يجيد استخدام جميع الاسلحة العسكرية ويحرص على تطوير قدراته القيادية العسكرية ومعروف عنه عشقه للفروسية وحرصه على تولي قيادة المركبات ابتداء من سيارته الشخصية الخاصة التي يخوض بها جبال اليمن الوعرة وسهوله الصحراوية دون كلل او ملل ووصولا الى قيادة الدبابات والاليات العسكرية والطائرات المروحية.

وعرف صالح قبل توليه الحكم بلقب "تيس الضباط" وهذه هي الصفة التي يطلقها القادة العسكريون في اليمن على العقل العسكري الشجاع والمغامر والماهر بفنون القتال ويحكى ان احد رؤساء اليمن السابقين وهو ابراهيم الحمدي تنامى الى سمعه صفات الشجاعة العسكرية التي يتميز بها صالح فاستدعاه وقال له: "يقولون عنك انك تيس الضباط"، ثم اضاف متحديا ومراهنا : اذا كنت كذلك حقا فأنا اتحداك ان تتخطى غدا الحراسات العسكرية وتصل الى المنصة الرئيسة في ميدان السبعين!" (هو المكان الذي تقام فيه الاحتفالات الرسمية للبلد) بعد ذلك أعطى الرئيس الحمدي تعليماته المشددة الى القوات العسكرية في العاصمة صنعاء ومنافذها بعدم دخول الضابط علي عبدالله صالح وكانت المفاجأة المذهلة عندما ذهب الرئيس الحمدي للاحتفال الرسمي المقام في السبعين فوجد علي عبدالله صالح جالسا امامه على المنصة الرسمية عندها ادرك الحمدي ان الرجل ادهى واذكى واشجع مما يتصور.

ولأهمية الخبرة العسكرية الفذة التي صاحبت صالح منذ مطلع شبابه فقد حرص رؤساء اليمن السابقون على الاستعانة بقوة هذا الرجل وحزمه وخبرته العسكرية والقبلية لمواجهة أي طارئ او تهديد امني لاستقرار البلد خصوصا وان قدرات صالح في القيادة العسكرية ساعدته في ترقي المناصب والرتب العسكرية الى ان صبح قائدا عسكريا للواء تعز الذي كان يمثل محورا عسكريا هاما في البلاد وجعل من صالح شخصية قيادية مهمة لها دورها الكبير في المحافظة على أمن واستقرار البلد.

من ناحية اخرى فإن صالح يعتبر رمزا قويا للقبائل اليمنية فهو رجل قبلي اكتسب جميع عناصر القوة والشجاعة والشهامة القبلية ويعرف بحرصه على المحافظة على الاعراف والتقاليد الايجابية القبلية فهو رجل قبيلي ينتمي الى واحدة من اكبر واقوى القبائل اليمنية وهي قبيلة حاشد ويعتز صالح ويفاخر بجميع القبائل اليمنية وكثيرا ما يتصرف بطريقة تجعل منه نموذجا قبليا مثاليا بالنسبة للقبائل اليمنية من خلال حرصه على المحافظة على اصول وعادات واعراف القبائل الحسنة شكلا ومضمونا حيث يحرص على اظهار ثقافته القبلية ومعرفته بجميع القبائل وعلاقاته بأفرادها ومشائخها بالاضافة الى أن يحرص على ممارسة جميع الطقوس الايجابية للقبيلة في عادات الاعراس والعزاء والاعياد كما انه يحرص على ارتداء الزي القبلي في المناسبات الداخلية والخارجية حتى اثناء زيارته لواشنطن حرص على ارتداء الزي القبلي الامر الذي يجعله دائما مبعث فخر لجميع القبائل اليمنية ويمكنه من الحصول على الدعم القبلي وقد استطاع صالح ان يحظى بهذه المكانة الكبيرة بين القبائل اليمنية من خلال ايجاده لمؤسسة مدنية خاصة بشؤون القبائل اليمنية وحرصه على تعليم جميع ابناء القبائل وتزويد مناطقهم بالمدارس والمستشفيات ومؤسسات الدولة الحديثة وحرصه على تعليم ابنائهم وابتعاثهم الى الخارج والاهم من هذا وذاك هو دوره في فض النزاعات القبلية وانهاء ظاهرة الثأر القبلي.

وتبدو المهارة والحنكة والذكاء السياسي الصفة الابرز والغالبة على صالح حيث تخلى صالح المولود في 1942 سريعا عن الزي العسكري لارتداء البدلات الانيقة وفي المناسبات اللباس اليمني التقليدي مع جنبية (خنجر معقوف الحد) في الحزام. وكان صالح التحق بالجيش بعد فترة دراسة قصيرة وشارك في 1962 في الاطاحة بنظام الامامة واقامة النظام الجمهوري. واتاحت له قدراته القيادية الترقي سريعا في المراتب العسكرية كما ان براعته السياسية تتضح من خلال منجز الوحدة اليمنية الذي يعتبر اهم انجاز حققه وقد اصبح رئيسا لليمن الموحد بعد دمج شطريه عام 1990.

وتجتمع الصفات القيادية السياسية في صالح مع الصفات العسكرية القوية حيث حرص على قيادة معركة المحافظة على الوحدة اليمنية من خطر الانفصال في عام 1994م حيث حافظ صالح على وحدة اليمن ليس بقوة السلاح فقط بل وبالدهاء السياسي والعسكري الذي مكنه من حسم معركة حربية لصالحه في ايام قياسية ومعدودة وذلك بعد ان سحق بمساعدة قوة من الاسلاميين محاولة جنوبية للانفصال واتاح له هذا الانتصار التفرد بالسلطة في اليمن بعد ان كان يتقاسمها مع القادة الجنوبيين السابقين.

كما ان صالح استطاع بصفاته السياسية القوية ان يتجاوز مصاعب اخرى خاصة الازمة التي سببها الغزو العراقي للكويت في 1990 واستطاع ايضا ان يفتح صفحة ذهبية جديدة من العلاقات بينه وبين الدول الخليجية وخصوصا السعودية واستطاع ان يضع بلاده على خطوات هامة باتجاه تأهيلها للانضمام الى مجلس التعاون الخليجي.

بالاضافة الى ذلك فإن المرونة السياسية التي يتمتع بها صالح مكنته من اطلاق مسار ديموقراطي بعد الوحدة حيث اتاح التعددية وحرية الصحافة كما نظم انتخابات تشريعية عامي 1993 و1997 اضافة الى انتخابات رئاسية في 1999. متوجا كل ذلك بفوزه عبر أول انتخابات تنافسية على كرسي الرئاسة في العالم العربي الشهر الماضي.

يتزاحمون بعرباتهم الخاصة وعكاكيزهم على أبواب ونوافذ الصندوق الإجتماعي لرعاية وتأهيل المعاقين حركياً.

بالمئات. صمٌ وبكم ومعاقون حركياً. ينتظرون استلام إكرامية الصندوق (العيدية) من نافذته الخارجية المطلة من علو مترين تقريباً على الحوش. رحلة مضنية يقطعونها للحصول على (2000) ريال لا غير.

«استلمناها بعد شق الأنفس... المزاحمة وحدها بـ(20.000) ريال»، قال لـ«النداء» وليد القادمي، الذي أصيبت رجلاه بضمور أدى إلى إعاقته. وهو لم يفوِّت فرصة لقاء صحفي للتعبير عن أمنيته الوحيدة: «أن يكون مدير الصندوق من المعاقين»!

إنها مسألة نفسية، فهذه الأمنية تتسع مساحة حضورها لدى المعاقين حركياً في فترات المعاملات طوال العام، وعند إستلام عيدياتهم، كما في هذه الأيام. أحدهم كان قد قبض عيديته، ومن على الباص الذي سيقله، رفقة آخرين إلى عمران، أطلق أمنيته الخاصة، كمن يحملني مسؤولية إيصالها إلى المعنيين: «الله لو أحصل على سيارة وأتزوج بصحفية!!».

■ علـي الضبيبـي

• اكتظاظ قبالة نافذة بيروقراطية

أحدهم تمنى الزواج بصحفية.. وإكراميتهم 2000 ريال فقط!

للمعاقين أيضاً عيدهم

• عبدالرحمن الدبعي

• وليد القادمي

• احمد سعيد نعمان

منتزهات العيد وشبابيك الصندوق

معاقون بالآلاف يعولون أسراً. وآخر يقود سيارة موديل (2000) ويجيد الألمانية والانجليزية بطلاقة، كما عمنا الحاج زيد علي الحريبي الذي حمل بشدة على مبنى الصندوق، حيث أقعدته سلالمه في الحوش على عربته الخاصة منعته كعشرات غيره من الوصول إلى الدور الأول، فضلاً عن غرفة المدير التي تطل عليهم من الدور الثاني.

«إدارة الصندوق أتعبت المعاقين والمعاقات وتكلفهم تصوير المعاملات خارج مبنى الصندوق» قالها الحريبي، الذي يتابط حزمة كبيرة من الأوراق والمعاملات له ولزملائه. لكن عليه أن ينتظر في فناء الصندوق كيما يخرج المدير –آخر الدوام– وينزل إليه في طريقه «بدلاً من أن أصعد إليه أنا». كما قال.

الحريبي –ذو الجسم الممتلئ واليدين المتينتين– رجلاه مشلولتان منذ سنة ونصف إذ اصيب بشلل نصفي، يجيد بالإضافة إلى اللغتين استخدام الكمبيوتر (برمجة وصيانة.) بجداره «أنا عندي دبلومات عدة في الكمبيوتر ولكن...!!»، سكت متحسراً وكأن شيئاً أفقده مؤهلاته. ماذا؟! سألناه، فرد مبتسماً: «رغم كل هذه الشهادات رفض الصندوق إعطائي كمبيوتر». لماذا؟ –«بحجة أن ما عنديش جامعة مع أن معي شهادات وخبرة أتحدى بها خريجي الجامعات ومدرسيهم». الحريبي الذي يشارف عمره على الخمسين كان يعمل في مكتب رئاسة الجمهورية، ولكن لسبب الدور الثاني إعتذر؛ ما عنديش من يأخذني كل يوم» والآن: «أشتغل في مركز السلام التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية متطوع»..

وعن العيد الضيف القادم بُعيد أيام وكيف يقضيه، أجاب: «نقضيه مع بعض ثم نعاود على الأهل، ونخرج منتزهات، ونتغدى في اليوم الأول عند اكبر شخص في العائلة». وعن بقية الأيام سألناه أين يقضيها، فأجاب: «نخرج تمشية عائلية خارج صنعاء بسيارة» يقودها هو بالطبع؛ إذ قال أنها مجهزة بجهاز يجعلها تقاد بتحكم اليدين بدلاً من الرجلين.

وينسجم شعورياً معه احمد سعيد نعمان، حيث يعول مثله (5) اطفال ويقترب عمره من الخمسين أيضاً، قال: «نقضي العيد كما يقضيه الآخرون، زيارات الأهل والأصدقاء». وفيما إذا كانت مصروفات العيد تشكل له إزعاجاً قال نعمان: «هذه الايام يزعجوني العيال بطلباتهم الخاصة، ومنهم اربعة يزعجوني طوال العام بمصروفات الدراسة» لكنه اعتبر أن عيد الفطر أحسن من عيد الأضحى، ثم وجه رسالته إلى الجمعيات الخيرية التي قال أنها لاتذكر المعاقين «إلا بعضها» بالقليل من الحب في رمضان: «لابد أن تذكرنا»، بالطبع هذا المعاق بدأ عمر إعاقته وهو في الـ15من العمر، حيث فاجأه مرض تدريجي حتى أقعده، ووضعه المعيشي صعب إذ يدفع إيجار البيت شهريا 15 ألف ريال من دون الكهرباء والماء. و المصاريف؟! سألناه، وقال: «على الحي القيوم من فاعل خير وتجار ومساعدات المحسنين».

تفحيطة في الدور الثاني واستراحة آخر في منتصف الدرج

المعاقين الذين وجدناهم على ضفتي الشارع المقابل لواجهة مبنى الصندوق في شارع هائل حيث يتعرضون لمضايقات اصحاب باصات الحصبة/هائل، وفي الداخل يواجهون السلالم وتعقيدات الموظفين، والمعاملات من خارج الشبابيك. منهم من استطاع عبر عربته وبمساعدة آخرين تسلق الدرج والوصول إلى مكتب المدير بعد جهد جهيد «سنمشي على شفرات السيوف وناتي المنية من بابها» قالها مضيفاً تفحيطة معبِّرة بصوته «وفففففف» بعد أن تمكن من الوصول.

أحذية خشبية ومازال في منتصف الدرج يأخذ استراحة، «رد النسم ولا تربخ الدم» كما قال الحاج (رفض ذكر إسمه). أما أصحاب العكاكيز فبعضهم يصعد رغم الزحمة لكن مشكلة الدرج «أنه أصلع» حسب أحدهم الذي وصفه بالطبع اصحاب الداخل ليسو احسن حالاً من أصحاب الخارج و«شباك المعاملات والصرف»، فزحمة شديدة وضجيج في أروقة وإدارات الصندوق، يشكلها معاق عجز عن تنظيم نفسه وموظفون معاقون عن تنظيمهم ايضاً.

• عامر النجري

• عبدالاله قراصي

فرحة ناجيين من لغم

كثير منهم يشكون من المبنى وتعقيدات المعاملة، يطالبون بموظفين معاقين. «هناك صعوبات نواجهها اثناء المعاملة منها عدم تفهم بعض الموظفين لوضع المعاقين كما ترى» وأشار صلاح النجار بيده الصناعية إلى زحمة الشباك معتبراً السبب أن الموظف سليم ولا يعرف معنى الإعاقة ولا حجمها «لذا فهو يستحق على الجهات المختصة أن توكل الإدارة إلى المعاقين أنفسهم ليقدروا ظروف الآخرين» كما قال. لكن ذلك الكلام من وجهة نظر مدير العلاقات بالصندوق أ/ عبدالعزيز الصبري غير منطقي خاصة إذا ما تولى المعاق إدارة دفة أمور الصندوق، لكنه قال: «لدينا موظفين من مختلف الإعاقات يفوقون الـ5٪ وهي النسبة التي حددها القانون».

النجار الذي كان ضحية لغم انفجر بين يديه فبتر يمناه، وفقاً مقلته، «كنت أحسبه لعبة وعمري آنذاك 9 سنوات تقريباً» قال ذلك ضاحكاً على لعبة صبي كادت تقضي عليه، هو الآن المسؤول المالي لجمعية الناجين من الألغام التي قال ان مهمتها تأهيل ورعاية ضحايا الألغام ودمجهم في المجتمع اجتماعياً واقتصادياً، حيث يتراوح عددهم ما بين 4500 و 5000 ضحية وبإعاقات متنوعة «بعضهم مبتورة يده وبعضهم يدين والبعض رجلين... الخ» قال ذلك بموجب آخر عملية حصرية لهم.

وتزامله كأمين عام للجمعية سبأ الجرادي –وكلاهما من الضالع– التي قالت أن الجمعية تأسست في 2004/9/1 نتيجة لارتفاع عدد الضحايا وحجم الاعاقات بسبب الألغام الفاشية في شريط المناطق الوسطى من أيام الجبهة بداية الثمانينيات. سبأ ذات الرجلين الصناعيتين، إذ فقدتهما أثناء «ما كنت عام 99 أجمع حطب حيث انفجر اللغم وبتر رجليَّ في اللحظة»، قالت ذلك وأضافت: «أنا اليوم أدرس في أول ثانوي واسكن في صنعاء عند خالي» وأضافت: «أبي طبعاً متوفي، ولكن هذه أمي» اشارت إليها حيث ترافقها، وإذ تتابط ملف المعاملات، لكن سبأ تملك طموحاً انسانياً ذا خصوصية يميزها عن سواها من المعاقين. «أطمح إلى جمعية خاصة بالناجيات من الألغام» كما قالت بتفاؤل. ومع أنها تنحاز بشعورها نحو أبناء جنسها إلا أنها تتفق مع صلاح في أمنية العيد والتعبير عن الفرحة بقدومه.

«إذا كان المجتمع واعي ويقدر ظروف المعاق ولا يشعره بحجم الإعاقة، ويعامله كسليم فإن المعاق يشعر بالإرتياح ويفرح وإذا كان العكس يكون الأثر أيضاً عكسي».

تلك سبأ، أما عبدالرحمن الدبعي الطالب الجامعي في المستوى الثاني/ تجارة تعز –فإن العيد لديه يبدأ من ثالث أيام العيد حين يتجه إلى الجامعة ويبدأ اليوم إذ:«أقضي العيد داخل البيت ولا أخرج». قال ذلك وأضاف أن لديه 5 أشقاء معاقين أيضاً، حيث لا يرعاهم سوى ابيهم الذي يعمل حلاقاً في احد صوالين مدينة تعز، «ونحن نسكن في الراهدة».

عبدالرحمن الذي وجدناه يتكئ بجسمه النحيل جداً على عكازين ويحاول دخول صندوق الرعاية بعد انتهاء الدوام فور وصوله من تعز بحثاً عن «الشاحن الخاص بالعربية الكهربائية، حيث تعطل وأريد واحد بداله» كما يقول.

وأمام كل تلك الشكاوى يرد الصندوق من ناحيته وفيما يتعلق بالمبنى من خلال مدير العلاقات العامة في الصندوق عبد العزيز الصبري، بقوله: « لا يوجد في اليمن مبنى خاص للإيجار تستطيع أن تقول أنه للمعاقين» غير أنه استدرك بقوله: «نحن في صدد البحث عن مبنى جديد يلائم وضعية المعاق».

وبالنسبة للخدمات والرعاية قال الصبري: «إن عدد المعاقين في تزايد مستمر إذ يصل عددهم ما بين 100 إلى 200 حالة جديدة وعدد المعاقين بشكل عام وفقاً لإحصائية الأمم المتحدة بلغ ٪10 بالنسبة لعدد السكان» كما يقول.

ورداً على شكاوى المعاقين من الزحام داخل المبنى قال: «ذلك طبيعي وفقاً لعدد المكلفين منهم للرعاية، حيث يصل عددهم إلى أكثر من100 ألف معاق من مختلف المحافظات. هذا العدد الهائل يؤدي إلى الزحام بالطبع».

وأضاف: «نحن نصرف مساعدة مالية رمضانية منذ بداية الشهر ومن الصعب إدخال اكثر من 100 شخص يومياً إلى داخل أروقة المقر». واعتبر مدير العلاقات أن الوقوف بغرض المعاملة من الشباك أمر طبيعي مثلهم مثل غيرهم.

وعن العيد القادم بعد أيام قال أن الصندوق يقوم بصرف مساعدات مالية لكل معاق يمتلك بطاقة الصندوق أو الجمعية من 2000 إلى 3000 ريال.

مشيراً إلى أنه «بالنسبة لمنتسبي الجمعيات بالذات أو الطلاب سيتم توزيع كسوة العيد للبعض».

هناك معاقون كثر ومن ضمنهم طلاب يشكون من سوء المعاملة، وتدني اللياقة لدى الموظف، وما من شأنه تمكين المعاق من الوصول إلى مراده دونما مضايقة أو نكد. لكن المعاق إنسان مرهف من شأن أي مسلك فظ حياله أو نظرة غير متعاطفة أو متفهمة، أن تولد لديه مشاعر الاضطهاد والغربة عن مجتمعه، على حد تعبير أحدهم.

• زيد الحريبي

• صلاح النجار

• سبأ الجرادي

طموحان وتوضيح

«نفسي أتزوج في العيد ولكن ما اقدرش» قال عامر. لماذا؟ سألناه، فأجاب: «خاصة بالسليمين ومحرمة على المعاق الذي لا يستطيع لصعوبتها»، هكذا يعبر عامر أحمد النجري ذو العشرين عاماً والمصاب بشلل نصفي والذي جاء من عمران بصحبة عبدالإله قراصي حيث شعور آخر ونزهة له ولكن إلى «الزملاء والزميلات وزيارة الخطيبة» قالها عبدالإله بافتخار على عامر الذي لا خطيبة له ولا منتزه، بالإضافة إلى كونه خريج ثانوية والثاني ما زال في بدايتها. غير أن عامر يسبقه بطموح أكبر إذ يتجه صوب «أن أكون عالم كيمياء».

استمرار إخفاء الديلمي واحتجاز النائب حاشد

العفو الدولية: إجراءات الأمن السياسي تنم عن استهتار بالقانون

انتقدت منظمة العفو الدولية بشدة اداء جهاز الأمن السياسي في اليمن. وقالت في بيان صدر عنها بشأن واقعة اعتقال علي الديلمي القيادي في اتحاد القوى الشعبية، انها اثارت بصورة متكررة بواعث قلقها المتعلقة بعمليات التوقيف والاعتقال التي يجريها الجهاز، والتي تنفذ على نحو «ينم عن استهتار تام بسيادة القانون وبالواجبات الدولية على اليمن تجاه حقوق الانسان».

وجاء في البيان -الذي ارسلت نسخة منه إلى رئاسة الجمهورية- أن الاعتقالات التي ينفذها الأمن السياسي تتم بدون الاشراف القضائي الذي يقتضيه القانون، كما ان من اعتقلوا لديه «يتعرضون على الدوام للتعذيب او سوء المعاملة»، وكذا يمنع عليهم مقابلة المحامين وفرص الطعن في قانونية اعتقالهم امام المحكمة.

إلى ذلك لم تتمكن عائلة القيادي في اتحاد القوى الشعبية من زيارته يوم أمس بموجب توجيهات النائب العام إلى قيادة جهاز الأمن السياسي. وتقرر تنفيذ اعتصام تضامني اليوم مجدداً امام مكتب النائب العام للمطالبة بالإفراج عنه.

وكان العشرات من النشطاء وائتلاف المجتمع المدني قد نفذوا الاثنين اعتصاماً امام مكتب النائب العام احتجاجاً على استمرار اعتقال الديلمي منذ عشرة أيام. وقد وجه النائب العام مذكرة إلى جهاز الأمن السياسي طالب فيها بإحالة المعتقل إلى النيابة ان وجدت ضده تهمة او الافراج عنه وتمكين عائلته من زيارته.

المعتصمون الذين انتقلوا إلى مقر الأمن السياسي، وُجوهوا بمضايقة حراسة الجهاز قبل ان يتم اعتقال النائب احمد سيف حاشد عضو لجنة الحريات في مجلس النواب بسبب تصويره للمعتصمين وتحرش الجنود بهم، وقد اطلق سراحه بعد ساعة من التوقيف.

وقال حاشد أنه سيقاضي قيادة جهاز الأمن السياسي لأن الاعتقال تحد للحصانة البرلمانية التي يتمتع بها، وشكا من تعرضه للاساءة اثناء احتجازه.

وإذ وعد مسؤولون في جهاز الأمن السياسي بالسماح لعائلة الديلمي بزيارته امس الثلاثاء، قال مصدر مقرب من العائلة لـ«النداء» أن المسؤولين هناك منعوهم من زيارته كما رفضوا الرد على المذكرة الصادرة عن النائب العام.

وكانت وزارة الداخلية قد اعلنت عشية الاعتصام الذي دعا إليه ائتلاف المجتمع المدني ان الديلمي معتقل على ذمة الارتباط بخلية تتبع تنظيم القاعدة يقودها فواز الربيعي الذي قتل في الاسبوع الأول من رمضان ومع أن جهة الاعتقال هي الامن السياسي الذي لا يخضع لسلطات وزارة الداخلية إلا أن وكالة الأنباء الرسمية نسبت إلى مصدر في الوزارة القول أن القيادي في اتحاد القوى الشعبية سيحال إلى النيابة المتخصصة بقضايا الارهاب بعد استكمال التحقيق معه.

وكانت منظمات محلية وعربية ودولية قد أدانت اعتقال الديلمي

● الديلمي

● حاشد

واخفاءه منذ نحو اسبوع، وطالبت السلطات بالافراج عنه فوراً.

وقال بيان عاجل صادر عن منظمة العفو الدولية ان القلق يساورها بشأن اعتقال الديلمي واحتجازه في معزل عن العالم الخارجي. وقالت انها تخشى ان يتعرض لخطر التعذيب وسوء المعاملة لأنه سجين رأي احتجز بسبب عمله في مجال حقوق الانسان.

وطالبت المنظمة -في بيانها- السلطات بالافراج الفوري عن الرجل وبدون قيد او شرط، وضمان عدم تعرضه للتعذيب أو سوء المعاملة في الاعتقال.

كما اصدرت اكثر من ثلاثين منظمة وجمعية عربية مهتمة بقضايا حقوق الانسان بياناً مشتركاً اعربت فيه عن انزعاجها من قيام السلطات بتوقيف واعتقال الديلمي في مطار صنعاء وهو في طريقه إلى الدانمارك للمشاركة في فعالية عن الحقوق والحريات وبدون مبرر قانوني معلن.

وإذ أدانت هذه المنظمات ما تعرض له الديلمي، فإنها طالبت بضمان حريته وتعويضه عن الاضرار المعنوية والمادية التي لحقت به جراء ما اتخذ بحقه.

وكانت السلطات قد اعتقلته في مطار صنعاء وانكرت وجوده لديها وبعد ستة ايام من اخفائه صرح مصدر في وزارة الداخلية بأن اعتقاله تم على خلفية ارتباطه بخلية ارهابية يقودها فواز الربيعي وأن الديلمي كان مساعداً له، وهو الاتهام الذي سخر منه الدكتور محمد عبدالملك المتوكل نائب أمين عام اتحاد القوى الشعبية، وتساءل عن العلاقة التي تربط علي الديلمي الذي يعتنق المذهب الزيدي بفواز الربيعي الذي ينتمي للتيار السلفي.

واعتبر المتوكل ان اعتقال الديلمي انما هو رسالة موجهة إلى احزاب المعارضة بسبب منافستها الرئيس صالح في الانتخابات الرئاسية التي جرت في العشرين من سبتمبر الماضي.

المهذري امام نيابة الصحافة مجدداً

من المقرر أن يمثل الزميل عابد المهذري - رئيس تحرير صحيفة «الديار»- أمام نيابة الصحافة اليوم مجدداً ولأسباب غير معروفة.

وقال المهذري لـ«النداء» أنه أبلغ من النيابة بوجوب حضوره الأربعاء، إلا أنه لم يتمكن من معرفة التهمة الموجهة إليه.

وكانت نيابة الصحافة قد استجوبت رئيس تحرير «الديار» الثلاثاء الماضي بتهمة إصدار الصحيفة خلافاً للقانون، وأمرت بالإفراج عنه بضمانة حضورية بعد يوم من اقتياده ومن ثم وضعه في حجز النيابة.

وبموجب شكوى تقدمت بها وزارة الاعلام فإن المهذري يواجه تهمة عدم استكمال إجراءات اصدار صحيفته، لعدم وجود رأسمال للصحيفة في البنك، وعدم ذكر اسم المطبعة التي تطبع فيها.

على صعيد متصل فشلت وزارة الداخلية في إلزام التاجر فارس مناع بالحضور لديها للرد على الشكوى المقدمة من الزميل المهذري، والتي يتهم فيها «مناع» بتهديده بالقتل.

● المهذري

ووفق ما أبلغ به المهذري «النداء» فإن الوعد الذي قطعه وزير الداخلية للصحافيين السبت الماضي باستدعاء مناع لم ينجز وأن الوزارة أبلغته أن الرجل لا يجيب على اتصالاتها ولهذا تعذر استدعاؤه وهو ما اعتبره المهذري تعبيراً عن الاستخفاف بالأجهزة الأمنية وسلطة الدولة.

وكان نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية د. رشاد العليمي قد قطع على نفسه وعداً امام الصحافيين باستدعاء فارس مناع إلى مكتبه ومواجهته بالاتهامات الموجهة إليه من قبل رئيس تحرير صحيفة «الديار» بحضور نقيب الصحفيين بغرض معالجة القضية وإغلاق ملف الخلاف بين الطرفين بعد مضي ستة اشهر على واقعة الاستيلاء على سيارة المهذري من قبل جماعة مسلحة يقول إنها تتبع التاجر مناع، وعلى خلفية ما نشر في صحيفته عن الرجل.

«المظفر» الطبية: لا صلة لنا بمذكرة الشركات

الاخوة صحيفة «النداء»

طالعتنا صحيفتكم الغراء في العدد رقم 75 بتاريخ 2006/10/4 بمقال في الصفحة الأولى تحت عنوان «20 شركة تتهم المؤسسة الاقتصادية بالاحتكار» وحيث ان اسم شركتنا قد ورد في سياق المقال الموسوم ضمن العشرين شركة التي زُعم أنهم قد قاموا برفع شكوى إلى فخامة رئيس الجمهورية بخصوص ما تقدم ذكره.

فإننا نود أن نؤكد لكم تأكيداً قاطعاً بأنه لا علم لمؤسستنا ولا علاقة لها بالشكوى المزعومة.

واننا بهذا نرجو توضيح نفينا للقراء الكرام وفي نفس الصفحة التي ورد فيها المقال.

آملين ان ينشر ردنا في عدد صحيفتكم القادم وتقبلوا وافر الاحترام

مدير عام مؤسسة المظفر الطبية
د. عبدالرزاق ناصر شيبان

فسحة

أيقضني قدحك الملآن..

فراشة شمعة وجهك الصبوح، أنا
مفتون بقامتك المشوقة، أنا
أنا المضطرب إثر فراقك يا سيد الجمال
أرفع الستر عني، فمفتضح بك أنا
أيها الحبيب
أبصر قلبي الملتاع
وروحي المبتلاة السقيمة
حتام توصدُ باب وصالك بوجهي؟
كفّ يا روحي عن أذيتي

عاشق أنا لا يشعر بوجع العاشق إلا العاشق
غارق أنا في بحر العشق
آه ربان كنوح لم يكن..
مفتّضح في المدينة
واقع في فخ جدائلك
مفتضح في المدينة
في أزقتها وسوقها
إن أخرجتني من الباب لأدخلن من باب آخر
إن طردتني من الباب
لأدخلن من الحائط
جنون العلم والعمل غادر رأسي
حين أيقضني قدحك الملآن..

■ آية الله الخميني
ترجمة محمد الامين

واجهة

قالوا عن باموق

■ التركي أورهان باموق بجائزة نوبل للآداب نهار أمس، بمثابة مفاجأة، إلا إذ استثنينا عمره الصغير، لأن الجائزة عودتنا أن تذهب إلى من هم أكبر سنا. لكن لنتذكر العام الماضي حين كان مرشحا بقوة لنيلها، إلا أنها ذهبت إلى المسرحي الكبير هارولد بنتر، حيث علّل البعض عدم فوز باموق بها، بأن سنه لا تزال تسمح له بالانتظار قليلا. لكنه انتظار لم يدم طويلا. سنة واحدة فقط، وها هو اليوم يصبح من الخالدين، إذا اعتبرنا بالطبع أن جائزة نوبل للآداب، تخلد أسماء من فازوا بها.

اسكندر حبش - «السفير»

■ أورهان باموق... أيقونة الأدب التركي الحديث وفتاه غير المنازع. هو الأكثر شهرة والأكثر مبيعا والأغزر انتاجا في السنوات الخمس عشرة الأخيرة. حمل الرواية التركية الى العالم، فحمل معها الثقافة التركية وصورة تركيا المتنازَع عليها. لكنه مع ذلك يبقى ذاك الذي قال بالإبادة الأرمنية، ولا يمكن لأحد ألا يربط بين موقفه هذا ونيله جازة نوبل، فقط بعد ساعات وربما دقائق قليلة من سنّ البرلمان الفرنسي امس الخميس قانونا يجرّم منكر الإبادة بالسجن سنة مع غرامة 45 الف يورو.

محمد نور الدين - «السفير»

■ "الكتابة عزاؤنا الأوحد"، يقول باموق، الذي كانت بداياته في الواقعية الكلاسيكية، لكن تجربته الروائية تطورت في ايقاع سريع ومكثف منذ كتابه الثاني "منزل الصمت" (1983)، لتدخل في لعبة الترميز والمرايا، وهي لعبة مألوفة لدى كتّاب الفانتازيا الكبار من أمثال ايتالو كالفينو ووليم غاس وخورخي لويس بورخيس، فضلاً عن الحضور الواضح لتأثيرات فوكنر في كتابته. هكذا نشهد في جملة، طبقات متراصة ومتشابكة من المعاني والأسرار، كما لو ان تحت كل حقيقة تكمن حقيقة اخرى على نحو متراكب يذكر بالدمى الروسية. كتابة صعبة، مجازية، معقّدة، "مذنبة" بامتياز في ذهنيتها، إذ لا شيء من العفوية فيها، بل يمكن القول انها جولة مصارعة مع الكلمات، وإن بدت للوهلة الأولى "بسيطة"

نوبل الأدب 2006 لكاتب بثمان روايات

أورهان باموق.. الإقامة بين ضفتين

أعلنت الأكاديمية السويدية للعلوم ظهر الخميس الفائت منحها جائزة نوبل للآداب للروائي التركي أورهان باموق (54سنة). وأوضحت الأكاديمية في بيانها أسباب منحه جائزة نوبل 2006 قائلة: «في معرض بحثه عن الروح الحزينة لمسقط رأسه اسطنبول، اكتشف أورهان باموق صورا روحية جديدة للصراع والتداخل بين الثقافات، كما اكتشف رموزاً جديدة لتصادم الحضارات». وأكد البيان على أهمية الرواية التي يكتبها باموق والمهتمة بدراسة تمزقات المجتمع التركي الذي يبحث عن هويته وسط العلاقة المتوترة القائمة حالياً بين الشرق والغرب.
هنا كتابة عن أورهان باموق، حياته وبعض أدبه.

جمال جبران
jimy34@hotmail.com

(1)

هذه المرة أيضاً على الكُتّاب العرب عودتهم إلى لائحة الانتظار التي ناموا عليها منذ يتيمة نجيب محفوظ في 1988. هذه المرة أيضاً كان عليهم إفساح الممر كيما يسير عليه واحد جديد باتجاه نوبل الأدب، مكتفين بمصمصة أصابعهم، وهي عادة أدمنوها من زمان. لكن ما يجعل الأسى هذه المرة خفيفاً بداخلهم أن نوبل الجديدة لم تذهب بعيداً ولواحد غريب، إذ نزلت في الجوار، في ذات الجغرافيا والتاريخ المشترك. نزلت في جيب التركي أورهان باموق، حفيد الامبراطورية العثمانية العتيدة. راحت للبلاد التي تأبى الاعتراف، مثلنا، عن ما أحاقت بكوارث على غيرها، البلاد التي تحرق الكتب وتطارد كتابها مثلنا أيضاً. هي فعلة التاريخ المشترك هنا وما تزال تنسحب إلى يومنا هذا. كما وهناك سبب آخر مما يجعل الأسى هذه المرة خفيفاً بداخل المحيط العربي وكُتّابه، إذ والفائز هذا العام بارز ومعروف عندهم، لم يهبط من المريخ ولم تلطمهم مفاجأة سماعهم اسمه للمرة الأولى، كما في مناسبات فائتة كثيرة. فأورهان باموق وأدبه مترجم في معظمه للغة العربية واسمه حاضر سواء من خلال انجازه الأدبي أو من خلال مواقفه السياسية الشهيرة التي عمت الآفاق ووصلت بالتالي إلينا.

(2)

هي أول نوبل للأدب تمنح لتركيا، أو لأورهان باموق تحديداً، الذي درس الهندسة المعمارية ومن ثم الصحافة.

حلمه الأكبر كان في أن يصبح رساماً. لكن فجأة وفي سن الرابعة والعشرين قرر ان يكون كاتباً ولا شيء غير ذلك.. «اخترت الفن بدلاً من وظيفة المهندس التي كان يفترض أن أعمل بها. أولاً أردت أن أكون رساماً، ثم تخليت عن هذه الهواية ودرست الهندسة. أخيراً وجدت ضالتي في الكتابة... كان والداي قلقين عليَّ بشكل مبرر. ففي منتصف السبعينيات كان ثمة شيء مجنون في فكرة أن يصنع فتى تركي اسمه ككاتب. اليوم، أعمالي ترجمت إلى 35 لغة، وكتبي تباع بشكل جيد». وقال باموق في حوار له مع مجلة «ذا باريس ريفيو» الأمريكية. في العام 1979 وفي سن تعتبر مبكرة انجز باموق كتابه الأول «الظلمة والنور» والذي على الرغم من نيله لجائزة صحفية إلا أن النقاد اتفقوا على اعتبار روايته اللاحقة «جودتك بيك وأولاده»، في 1982 فاتحة هذا الروائي الكبيرة وبصمته الأولى على طريق كتابي طويل. اشتغل أورهان باموق في هذا العمل بقوة على موضوع التناقضات الكبيرة والتمزقات البارزة التي تحدث في قلب وداخل المجتمع التركي، اسطنبول هنا أنموذجاً. وصف دقيق ومتقدم لحالة توهان هوية موزعة على ضفتين. تشريح لما يمكن أن نطلق عليه «الاشكالية التركية» التي نتجت حد دلور ميقري إثر «بلاد تتوسط قارتين لدودتين، آسيا وأوروبا، بلاد ضائعة الانتماء بينهما، ثقافة هي مزيج من ثقافات متعددة، محيلة إلى الجغرافية والدين واللغة، ثقافة متغربة في الآن نفسه عن واقعها، ما فتئت تكون أحادية، مبتسرة، ضيقة الأفق، منكرة للتنوع والتعددية».

(3)

وبطبيعة الحال لا يمكن في مثل كتابة صحفية لاهثة كهذه المرور على جميع ما كتب أورهان باموق على العموم ثمان روايات، على الأقل عبر الاستناد وهي على ما كان من موجزات لها منشورة على موقع دار «غاليمار» الفرنسية، ناشر أعمال باموق، لكن قد يفي بحاجة تعريفية مؤقتة هنا مروري على رواية واحدة هي «ثلج» 2002 أو "Neige" في ترجمتها الفرنسية والمنجزة عبر جو فرانسو بيروز والتي كان لخبر فوز صاحبها بنوبل للآداب أمر تعجيلي في قراءتها، وبالتالي فما سيلي عنها من ملاحظات هو من قبيل التقاطات أولية تمهيدية فاتحة لقراءات قادمة أوسع لها أن تنجو من متطلبات قراءة صحفية لاهثة لا تود غير تمامها في وقت معلوم.

في كتابه «ثلج» يعترف أورهان باموق، وربما للمرة الأولى أنه انجز كتاباً سياسياً، «في «ثلج» قررت أن أنجز رواية سياسية. هذا لأني عزمت فجأة في رواية واقع وطني بشكل مختلف»، قال باموق لصحيفة «اللوموند» 2006/5/12. يروي «ثلج» حكاية صحفي وشاعر يدعى «كا» عاش في المانيا مدة 12 عاماً عاد بعدها ليعمل في تركيا صحفياً تكون مهمته الأولى القيام بتحقيقات عن الانتخابات المحلية في مدينة تدعى «قارص»، وهي مدينة طغت على أخبارها حوادث انتحار لفتيات تحت ضغط، إجبارهن على ارتداء الحجاب. مدينة على الرغم من غرقها في الثلج إلا أن ما تحته يفور ويغلي، ما يدور داخلها يشبه ناراً متأججة تحت رماد.

وقد تبرز هذه الرواية كواجهة مختصرة لجملة الثيمات التي يطرحها باموق في أعماله بشكل عام وكلي، ما قلنا عنه بـ«الاشكالية التركية». يخوض «كا» مهمته محفوفاً بتهديد انقلاب الامور في أي لحظة، ففي «قارص» هناك صراعات الاقلية الدينية، تهديد الجماعات المتطرفة، دعاة العلمنة ومأزق الحجاب في المدارس، إضافة لجملة من الاشكالات السياسية المعقدة والمتداخلة، وكان لكل هذا لاحقاً أن يفجر الأزمة حتى آخرها عبر حوادث دموية يكون مفتتحها عبر اتهام عرض مسرحي قيامه بمس الذات الإلهية ما يؤدي في النهاية لمقتل «كا» ذاك الصحفي الشاعر وبطل الرواية.

(4)

عليه، لم تكن الاكاديمية السويدية للعلوم مجانبة الصواب إذ تقول في بيان فوز باموق: «هو تركيزه على أمر كشف رموز وصور روحية جديدة للصراع والتداخل بين الحضارات في معرض بحثه عن الروح الحزينة لمدينته، اسطنبول، مسقط رأسه». كما وهي تلك الرغبة الكامنة بداخله من أجل تشييد جسور التواصل الثقافية والانسانية بين الشرق والغرب. سعيه لكشف كل ما هو مستور وناتج عن ملابسات الوقوع في مفترق الطرق ذاك، الوقوع بين جغرافيتين وحضارتين وديانات متعددة. وهو وفي وسط كل هذا لا يهادن أورهان باموق في أمر التصريح بأن معالجة كل هذه الاشكاليات لن يتم دونما الكلام بصوت عال والقول والاعتراف بحقيقة ما حدث وتحديداً ما يتعلق بأمر المجازر والآلام التي ارتكبتها الامبراطورية التركية بحق الاكراد والارمن.

وهنا لم يكن باموق منفصلاً عن سياقه الذاتي، سلوكه المصادم والمواجه والمتقدم منذ أن تم اعتباره أول كاتب منتم للعالم الاسلامي يعلن تضامنه مع الروائي سلمان رشدي ضد فتوى القتل التي أصدرها في حقه خميني إيران في العام 1989 إثر صدور رواية «آيات شيطانية». كما وقف إلى جوار الروائي التركي الكردي يشار كمال عندما مثل للمحاكمة في 1995.

وقبل كل هذا، وفوقه، يبرز موقفه الصريح والمتقدم والمتفوق عبر ما أعلنه حول مسألة المذابح التركية التي ارتكبت في حق الأرمن والاكراد في 1915. إذ قال في حوار لصحيفة سويسرية في فبراير 2005: «مليون أرمني وثلاثمئة ألف كردي تم قتلهم على هذه الارض، وليس هناك من يقول هذا غيري». وهنا قامت عليه تركيا ولم تقعد تحت عامل دفع رهاب المساس بـ«الثوابت التركية» ومبادئ الدولة وهويتها الوطنية. وإثر هذا تم تقديمه للمحاكمة وصار مهدداً بحسب المادة (301) من قانون العقوبات التركي، بالسجن لمدة تتراوح ما بين ستة أشهر وثلاثة أعوام كما وصلته رسائل تهديد بالموت بالتوازي مع حدوث عملية إحراق لكتبه في بعض المدن التركية كإعلان تنديد صارخ ضد ذلك «الخائن للأمة التركية». إلا أنه قد تم لاحقاً العدول عن إجراء تلك المحاكمة تحت عامل ضغط أوروبي ودولي واسع النطاق أعلن تضامنه مع كاتب هو «ضمير أمته» وليس شاتماً لها.

(5)

لكن وجرياً على ما هو معتاد من زمان، وفي مثل هكذا مناسبات «نوبل» سابقة، لا بد من ظهور أصوات شأنها التشكيك في أحقية الفائز، أي فائز بالجائزة. عهدنا هذا حال فوز الفريدي يلينيك (2003) وكريتس (2002) ونايبول في (2001) وكسينغيان في (2000) وداريوفو في (1997)، وهذا فقط في سياق الفائزين في السنوات العشر الأخيرة.

في أمر أورهان باموق كان التشكيك والنيل متقدماً بعام، بسنة كاملة. كانت الطعون جاهزة والمبررات معدة سلفاً وتوزعت على كثير. الناقد الكبير والبارز صبحي حديدي استبق الجميع ومن قبل سنة من الآن عندما كتب مقالاً نشره على موقع «الحوار المتمدن» الالكتروني عنونه بـ«نوبل آداب كردية»! قال فيه: «إذا صح ما تردد من أن الاكاديمية

وأخرى

رسالة الى اخي التركي الروائي أورهان باموق

عزيزي اورهان باموق
قرات انك ستحاكم قريبا في محاكم اسطنبول بتهمة الاساءة للوطن والتجريح وهي تهمة ملفقة بدون ادنى شك لانك تحدثت عن مذابح الارمن وقلت ان احدا لم يتحدث عن جريمة قتل مليون ضحية، وأكثر من ثلاثين الف كردي سحقوا بجزمات جنرالات مجلس الامن القومي الذي ستعمم تجربته في العراق بالمناسبة.

انني سعيد جدا ان تلعب دورك الاخلاقي والادبي والسياسي كمايجب، وكما هو معروف من سلالات الروائيين الكبار بصرف النظر عن النتائج.

وقبلك كان الروائي الالماني غونتر غراس قد صار صداعا يوميا للطبقة السياسية الالمانية لان غراس يعتبر بمثابة ديك الفجر وموقظ قضايا حساسة ومحرك هذه الثقافة وصانع كبرياء.

الروائية الهندية أروناداتي روي الخارجة قبل عدة شهور من السجون الهندية والتهمة ذاتها هي جرح الكبرياء القومي لانها قالت ان المؤسسة الهندية الحاكمة هي مؤسسة فاشية لانها تقوم على التراتبية واحتقار المنبوذين، هذه الروائية الباسلة كانت عندكم في اسطنبول العام الماضي في محكمة جرائم الحرب. لا ادري ان كنت قرأت روايتها التي فازت بجائزة بوكر: إله الاشياء الصغيرة؟

الروائي البيروي ماريا فارغاس يوسا الذي حاكم الدكتاتورية بشخص الدكتاتور الفونس روفائيل العميل والدمية والذليل في روايته «حفلة التيس» هو واحد من سلاسلات التمرد مثل ابن قارته غابريل ماركيز الذي حاكمها ايضا في روايته: مئة عام من العزلة وغيرها.

اليوم تذكرت باسترناك وكيف دفن وطرد من اتحاد الكتاب السوفيت على روايته «الدكتور زيفاكو» وكيف دفن وحيدا على موسيقى جنائزية لشوبان.

القائمة طويلة أورهان العزيز لكن المعركة واحدة كما يقول الطاهر بن جلون: نفس الحاكم/ نفس المعركة، والتهمة نفسها كذلك. لا نحن تعلمنا ولا هم تعلموا. انه صراع الاضداد الشهير.

لكن مشكلتنا نحن كتاب الوطن العربي ان خصومنا ليسوا مثل خصومكم، ان خصومنا صغار جدا حتى لا نكاد ان نراهم بكل مكبرات الصوت، وهم ليسوا مثل خصومكم يذهبون الى المحاكم،بل الى امكنة اخرى.

صيف اسطنبول مثير ومدهش وربما قبل ان تدخل السجن اتمنى ان نلتقي ولو في مرسم نقاش مسلم من العصور الوسطى كما جاء في روايتك(اسمي احمر) التي قالت الصحافة الامريكية ان هذا الروائي المسلم صار يعلمنا كيف نكتب رواية حديثة؟ هل رايت: ليس مسموحا لنا ان نعيش ولا أن نروي؟!

■ حمزة الحسن
2006/3/11

وتلقائية. انها لغة تخاطب القارئ وتمنحه امتياز "وجهة النظر" وتحمّله وزر هذا التدخل على حد سواء. ولطالما ردّد باموق في حواراته انه يرغب في ابتكار كتابة تعكس نسيج الحياة في مدينة اسطنبول. ويمكن القول انه نجح في ذلك على نحو بارع، لأن كتابته، مثل مدينته، تتأرجح في توازن دقيق بين الشكل والفوضى، بين التخطيط وانعدام التناسق، بين سحر الماضي وغزو الاسمنت، وايضاً، وخصوصاً، بين وجهيها الشرقي والغربي.

جمانة حداد - «النهار»

■ أورهان باموق صديقي، ولا شك في أني سعيد جدا وفخور للغاية لأنه نال جائزة نوبل للآداب. وأعتبر أن هذه المبادرة تكافىء الأدب التركي المعاصر ككل، وهو أدب شديد الغنى والتنوّع لكنه غير معروف بما يكفي وكما يستحق أن يُعرف في الخارج. آمل أن تلفت هذه الجائزة الأنظار، لا الى أدب باموق فحسب، بل الى الأدب التركي عموماً.

لكن، كالعادة هناك غصّة. لقد سمعتُ للتو على احدى شاشات التلفزيون الفرنسية تعليقاً مفاده ان باموق نال الجائزة لسبب أساسي هو موقفه من المجزرة الأرمنية، ودعوته الحكومة التركية الى الاعتراف بها. وهذا في رأيي ظلم كبير، لأنهم يختصرون الأديب بموقف سياسي هو اساسا موضع جدل بالنسبة الى عدد كبير من المؤرخين. يجب ألا يوضع الأدب في الدرجة الثانية بعد السياسة.

لا أعرف إذا كانت الأكاديمية الأسوجية قد أخذت فعلا هذا العامل في الاعتبار أثناء اتخاذها قرارها، لكنه أمر غير مستبعد كونها غالباً ما تمنح الجائزة لكتّاب ذوي مواقف سياسية جدلية.

ليس هذا الموقف السياسي أمرا سيئا ومكروها في ذاته، لكن يؤسفني أن يتم ربط الجائزة بالبعد الأرمني حصراً. أما بالنسبة الى باموق كاتباً، فهو صاحب موهبة كبيرة من دون شك، لكنه يشكو كذلك من نواقص عديدة في رأيي، اهمها متعلق بطريقة استخدامه اللغة التركية وبلجوئه الى بنى تركيبية مميزة وفريدة من نوعها، لكنها غالبا غير مفهومة.

لا أعرف ما اذا كان سيتم الاحتفاء بنيل باموق نوبل الآداب في مسقطنا تركيا، كونه واجه صدامات عدة مع السلطة، لكني أعرف أن غالبية الصحافيين الأتراك سيكررون أنه نال نوبل لسبب واحد لا غير: موقفه من المجزرة الأرمنية.

نديم غورسيل - كاتب كردي «النهار»

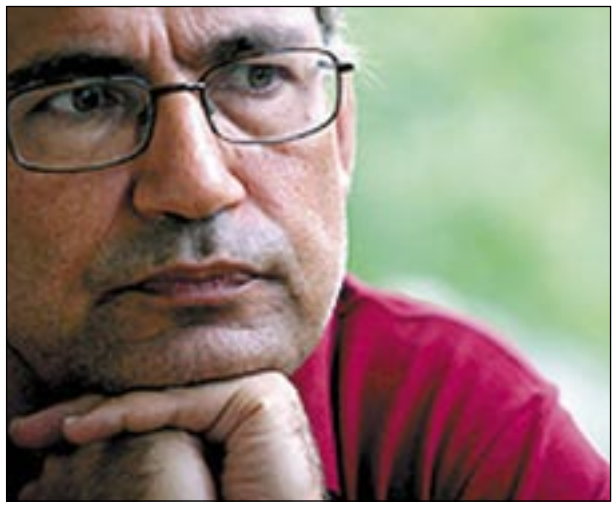

مجازر في حق الأكراد على أيدي البعث السوري وما يزال!!

(7)

ولم تتوقف ماكينة الدموع المسكوبة حزناً وأسفاً على تجاوز نوبل هذا العام أديبنا المدلل أدونيس.

الناقد والشاعر عبده وازن من جهته كتب في«الحياة» أكثر من مرة عن باموق. وعلى الرغم من تأكيده في عدد يوم 15 من الجاري على مسألة الظلم الذي سيحيق بأورهان باموق كثيراً «إن ظل الكلام يدور حول الخلفية السياسية لفوزه»، وهذا ظلم للأدب التركي الحديث ايضاً حد قوله، إلا أنه استدرك ماكينة الدموع إياها على شاعر «أغاني المهيار الدمشقي» قائلاً ومشبهاً أن ذلك الظلم يشبه ظلم أدونيس الذي يقول الكثيرون أن حرمانه من الجائزة هو سياسي صرف... وهذا ظلم ما بعده ظلم. فالشاعر (أي أدونيس) الذي يعيش شبه منفي لا علاقة له بأي نظام سياسي لا هنا ولا هناك، بل هو معارض كبير يكتب بحرية تامة وبجرأة يُحسد عليها». حقيقة يحتاج كلام الناقد والشاعر الكبير عبده وازن هنا وقفات كبيرة وبعيون مفتوحة على آخرها. فعندما يقول وازن أن «أدونيس» يكتب بحرية تامة وبجرأة يجسد عليها، سنقول له: نعم، أدونيس يكتب بحرية تامة وبجرأة يحسد عليها، ولكن عن ماذا يكتب مهيارنا الدمشقي؟ لا أحاكم الأدب هنا على ضرورة اتخاذه موقفاً ما ضد قضية أو أخرى، لكن لي الحق في السؤال حول البعد الانساني الذي يقف خلفه. لنقل انه جاد ومبدع ومتفوق، لكن لا يمكننا القول أن به أثر الهم الانساني. سأحيد هنا أمر اللاموقف الذي يبديه أدونيس حيال كل شيء دائر في بلده. ثم من قال أنه «شبه منفي» مع ميوعة هذي المفردة وهو المكرم دائماً هناك والمحتفى به وغير الممنوع من التداول. لقد كان في سوريا العام قبل الفائت وتم الاحتفاء به كما ينبغي، هو من اختار العيش الباريسي برغبته، كما أن ليس هناك عليه أي نقطة سوداء يمكن ان يُلاحق بسببها، فلم يحدث -لا سمح الله- أن وقع على بيان تضامني أو انتقد علانية إجراء بعثي فوقي استبدادي في حق الرأي وأصحابه من المقيمين بداخل سوريا الأسد للأبد، أمثال: ميشيل كيلو ورياض الترك والاتاسي وغيرهم كثير!! أعتقد هنا أنه صار لزوماً إغلاق إسطوانة أدونيس هذه او كسرها، صار وجوباً تعطيل ماكينة الدموع إياها والتي تأخذ حركتها واشتغالها تجدداً مع كل إعلان لنوبل الأدب. على كل ذلك البكاء ان يتوقف فوراً ليبدأ الجميع في عمل جردة حساب ونقد وتشريح لهذا الأدب العربي المترقب لنيل نوبل آداب أخرى.

عليه أولاً فعل سؤال كبير مفاده: هل آن الأوان كيما يحترم هذا الأدب نفسه؟ وأن يكف عن المنافحة معترفاً بصراحة أنه لا يرقى لأن يكون أدباً إنسانياً في المقام الأول، وأن يكون اصحابه تالياً محترمين لذواتهم، أخص هنا الواقفين منهم على بوابة الاكاديمية السويدية للعلوم ، في انتظار منحهم «نوبل» على الرغم من أنهم لم يجازفوا يوماً مخاطرين بفقدان سكون حياتهم وطمأنينتها، حتى يفعلوا موقفاً ينتصر للانسان وحقه في القول والتعبير والحرية، مكتفين بانجازهم الادبي الخالي من الشوائب وكل ما يفعل على تعكير النفس وتكديرها. ثم ما معنى الادب، والثقافة هنا في ركود، واصحابها، إن لم تفعل سؤالاً وتفضح مسكوتا عنه، إن لم تنكأ جرحاً باغية له الشفاء، وأن لم تكن منتصرة لذاتها قبل كل شيء؟!

(8)

في عدد 13 من الجاري وفي الملحق الأدبي لصحيفة «الفيغارو» الفرنسية كتب المحرر الأدبي معلقاً على خبر فوز أورهان باموق بجائزة نوبل للأدب: « يقول المقللون من شأن باموق، أنه تحصل على الجائزة لاسباب سياسية، بفضل الجدال الدائر حول دخول تركيا الاتحاد الأوروبي. لكن الذين قرأوا رواية «الكتاب الأسود» وكذا رواية «ثلج» يعرفون جيداً أن جائزة نوبل للآداب 2006 قد ذهبت لكاتب عظيم».

السويدية ناقشت، على أي نحو جاد وترجيحي، احتمال منح نوبل للآداب إلى الروائي التركي أورهان باموق، أي أنه كان على لائحة المرشحين الصغرى، فإن الأمر فضيحة كبرى لتوه، أي لمجرد ايصال الرجل إلى هذا المستوى في التنافس». ويصرف حديدي هنا نظره عن السوية الفنية لأعمال باموق قائلاً بأنه سيحظى بالجائزة للأسباب التي راجت على نطاق واسع في الصحافة الغربية: إشكالية ضم تركيا إلى الاتحاد الاوروبي وقضايا حقوق الانسان وحرية التعبير في تركيا، ثم المشكلات الفضائية الراهنة (آنذاك) التي يعاني منها باموق نفسه بسبب إقراره علانية ان الاتراك ارتكبوا مجازر ضد الأرمن، وهذا بحسب حديدي امر يستحق الرجل من أجله التصفيق بحرارة، «غير أن التصفيق إياه لا يكفي -من حيث المبدأ، إذ حدث مراراً أن اعتبارات غير أدبية كانت كافية- لمنح نوبل الأدب». يذهب صبحي حديدي الناقد البارز هنا لافتراض وقول الاعتبارات السياسية كمبرر ودافع اساسي لمنح باموق الجائزة، كما أن هناك بحسب رأيه أديب يستحقها بلا منازع هو «يشار كمال» كما ولا مجال للمقارنة بينه وبين باموق إذ تصب لمصلحة الأول. وليس هذا فقط.. إذ أشار حديدي في خاتمة مقاله «وإذ صحت الأقاويل، كيف حدث ان الاكاديمية السويدية وضعت باموق على لائحة المرشحين الصغرى، فائزة بالضرورة فوق قامة شامخة.. شامخة؟ وهل يصح القول أن انتماء كمال الكردي هو ، وحده، الاعتبار الذي جعل قفزة كهذه ممكنة؟».

وبعد صبحي حديدي بسنة جاءت الشاعرة والناقدة جمانة حداد لتكتب في يومية «النهار» البيروتية أن «لسنا ساذجين لكي نتجاهل أن لمواقف باموق السياسية «بداً» فاعلة، كي لا نقول جوهرية في دفع عجلة «نوبل» للآداب في اتجاهه». وتضيف في مقالها المنشور في عدد الجمعة 13 من الجاري أن «لسنا ساذجين إذا، ولا يخفى علينا أن أحد أبرز اسباب فوز باموق سياسي محض».. لكن حداد تبدو عقلانية ومنصفة إذ تؤكد على ان هذا لا يعني أن أدب باموق لا يستحق جائزة بأهمية «نوبل» فهو «روائي خطير بعضهم يصف كتابته بالفلسفية، وآخرون بالتاريخية، وثمة من يربطها بالفانتازيا العقلانية والهلوسة، لغة ذات بنى نحوية تركيبية غريبة». مؤكدة أيضاً على أنه روائي خطير بخاصة في الاسلوب المغناطيسي المربك، المتحدي، الذي يحض فيه الانسان على النظر إلى داخله، على البحث عن هويته وحقيقته. وتختتم جمانة حداد بدعوتها القارئ بعيداً عن طبول نوبل، الآداب، ومعمعة بورصة المواقف السياسية، إلى قراءة باموق واكتشافه.

(6)

كانت السياسة حاضرة إذن وملابسة فوز صاحب «ثلج» و«اسمي أحمر» بنوبل الآداب، اصوات حاولت تقديمها على الانجاز الأدبي وفرادته وأخرى حاولت التقريب بينهما.

هي أمور أعتيد عليها في مثل هكذا مناسبات، كما جاء عاليه. وعلى العموم هي هواية عربية بإمتياز، قصة اللوك في سجلات الأديب الفائز والخوض فيها بعيداً عن الأدب والمنجز فيه، وهو ما يشبه أصحابه وقائليه دون سواهم.

وقد تكمن الاشكالية هنا لدينا في أمر إلحاق السياسة بالأدب كنقيصة، كنقطة على صاحبها ومذمة في حقه. إنجاز ومواقف أورهان باموق هنا نموذجاً، لماذا لا تتم النظرة وتُعمل من جهة مقابلة أخرى. أولاً ليس من الممكن أو اللائق نقدياً أمر التشكيك في جودة الادب الذي انجزه باموق وتميز به، هو مخزونه الاول ورصيده. مسألة ما يثيره من جدل سياسي بين الفينة والأخرى نقطة تصب لصالحه وتقويه كما وتخلده. الرجل ليس غاو لجلبة دعائية استهلاكية تستند على فراغ وأقاويل. ما يثيره باموق ويصرح به، على صعيد السياسي، يفعله على حقائق ووقائع مثبتة تاريخياً ولا تخفى على مُطّلع. ما يقوم به أورهان هنا يُقوي الأدب ويشاركه وظيفته، وهذا فقط لمن لم يدمن الوقوف إلى جوار الحائط متجنباً فاصل الشبهات، من رغب في أن يكون سالما من أي أذى ممارساً عيشه بلذة المطمئن. علينا أن نعي هذه النقطة تماماً وجيداً حتى نكف عن ترديد اسطوانة الظلم النازل كل دورة نوبل ومن زمان على أديبنا وشاعرنا، المهيار الدمشقي، أدونيس وهو المرشح الأبدي لنيلها. علينا أن ندرك أن نوبل للآداب جائزة تحترم نفسها وتذود عن معايير منحها، ولتكن سياسية في المقام الأول، لم لا؟! هي لا تلتفت للأدب النقي الخالص المنجز على مبدأ السلامة وفي قلب المطمئن الهانئ بعيشه. هي لا تلتفت للأدب المرتدي ربطة عنق المدمن لحفلات التوقيع وبرقيات التهاني، الأدب المتهيب من أمر المشاركة والتضامن في الهم الانساني الحاصل على الأرض، متأففاً من مغبة التوقيع على مجرد بيان تضامني ضد ظلم أو انتهاك هنا أو هناك على الأرض العربية وما أكثر ما يقع فيها!!

وعلى هذا كان على ناقد بمستوى محمد نور الدين مراجعة ما كتبه في «السفير» عدد 13 الجاري قبل نشره وقبل سرده أن «أورهان باموق لا يزال صغيراً عليها (أي نوبل). هو في الرابعة والخمسين ولايزال في عز عطائه، لكن لم يدخل في مرحلة «الاختمار» الذي يطبع مسيرة الادباء الكبار» مؤكداً على أنه روائي مشهور وجيد.

هكذا قال: «جيد»، لكنه لم يصنف بعد في عالم الكبار. ويقوم هنا بسرد اسماء هؤلاء الكبار، الذين لا غبار عليهم فعلاً، أمثال:

يشار كمال وعزيز نسين وفاضل حسني وداغلرجه، عميد الشعر التركي المعاصر»، كما وناظم حكمت، وهؤلاء عاشوا في عصر نوبل ومع ذلك لم ينالوها. نوافقه الرأي هذا ونذهب معه مؤكدين على صحته وصدقه. لكن لهذا التقديم ما يتبعه، لهذه القائمة من الاسماء الكبيرة ما يراد بها باطل ويبتغيه، إذ يقول نور الدين مضيفاً:«هو مثلاً ليس أدونيس الذي اكتملت «رؤيته» المتجددة باستمرار. وجائزة نوبل تمنح عادة على مجمل اعمال ومسيرة أديب ما، وليس على عمل معين وفي فترة مبكرة من عطائه. من هنا اتسعت التساؤلات والالتباسات حول أورهان باموق، وأخذ نيله الجائزة أبعاداً غير أدبية». انتهى كلام نور الدين هنا، لكن لم استطع أولاً هضم فكرة كيف ان رؤية أدونيس قد «اكتملت» وكيف أنها «متجددة باستمرار»!! لا يهم هذا الآن ولندخل في ثانياً: لقد وصلنا إنجاز أدونيس الأدبي، نعم وأكيد. لكن أينه وهو الرجل الذي بلا ملامح!! الأخذ لنفسه من زمان طريقاً مخملياً ملتزماً سلوك تلميذ نجيب في فصل مدرسي لا يرغب جلب انزعاج مدرسيه ضده!! أين أدونيس من الدائر والحاصل من زمان على حياة رفقته من أدباء وكتاب سوريين، ولا نقول ما حدث من

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 26 رمضان 1427هـ الموافق 18 اكتوبر 2006 العدد (77) Wed. 26/9/1427 - 18 Octo. 2006 No. (77)

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

اللهـم لا حسـد

محمـد الغبـاري
malghobari@yahoo.com

أعلنت القوات المسلحة –بكل افرعها– تضامنها مع العميد علي حسـن الشـاطر –رئيس تحرير صحيفة «26سـبتمبر»– ومعها أعلنـت الأمانة العامـة للمؤتمر نفـس الموقف وانضمـت إليها عشـرات المنظمات والمؤسسـات وكل الصحف المملوكة للدولة والمحسوبة عليها.

حتى مجلس نقابـة الصحافيين عقد اجتماعاً عاجلاً لهذا الغرض وفي خطوة نادرة الحدوث.

زمـلاء عديـدون ضُربوا واعتقلـوا، وآخرون ومازالـوا مهدديـن بالقتل، ومع هذا لم نشـهد الغزارة في البيانات التي انهمرت كالمطر لاعلان التضامـن والتأييـد، بـل تولت جهات رسـمية وصحفية مهمة التقليل من شـأن هذه الاعتداءات بل ونفيها احياناً وقد حُمِّلَ الصحفيون المضربون مسؤولية الاساءة إلى سمعة البلاد في الخارج.

هذه المواقف وبالذات ما صدر عن النقابة، كان محل سخط لأن وضع الصحيفة التي تنطق بلسان القوات المسـلحة بـكل افرعها البريـة والبحرية والجوية، لم يحـدد، وكذلك وضع العاملين فيها، فهـي لا تخضع للقانون المدنـي ولا حتى للنظام الداخلـي للنقابـة. والأمر يتطلـب موقفا مماثلاً لذلك الموقف الشجاع الذي اتخذه المجلس، حتى يتمكن هـو من الدفاع عن حقوق منتسـبي هذه المؤسسـة، لأنه في حالات كهذه كان يبرر القمع في حق زملاء المهنة بأنهم عسـكريون يحتكمون للقانون العسكري.

السرعة التي عقد بها الاجتماع الطارئ لمجلس النقابة وحرص كل الزملاء على حضوره –خلافاً لما عرف عـن اجتماعاتهم– يدعو للاستفسـار؛ إذ أن الزميل عابد المهـذري –المواطن الصعدي الأنيق– مهدد وملاحق بالقتل منذ ستة أشهر ولم يقدم المجلس على عقد اجتماع طارئ أو اعتيادي لمناقشـة القضية، وإن صدر عنه ما يسانده فقد جـاء بعد رجاء وضغوط، بل أن سـيارته لا تزال منهوبة، كما أن حياته مهددة كل يوم، وقد اعتقل في اليوم السـابق لحادثة الخلاف بين الشـاطر والنائـب حميد الأحمر، ومع ذلك فقد اضيف في مؤخرة ذلك البيان لكسـر العـين فقط. مصائب مماثلـة يواجهها الزميل محمـد صادق العديني بحكم قضائي نص على سـجنه ثلاث سـنوات وغرامـة مليون ريال ومع ذلك لم تسـتنهض هذه المصائب –وغيرها كثير– همَّ الزملاء الأعزاء.

وإذا كان لا بد من ترسـيخ قيمـة اللجوء إلى القضاء للفصل في أي خلاف، كما جاء في بيان النقابة، فإن الأمر كان يتطلب التريث في اصدار الاحكام ومراعاة الحالة المؤسفة للجهاز القضائي وخضوعه للسـلطة التنفيذية، لأن هذه الوضعية تلزمنـا بالنضال على جبهات اخرى حتى يصبح القانون حكماً بين الجميع.

الغيـرة التي اظهرتها كل اجهـزة الدولة، بما فيها قوات الدفاع الجوي والسـاحلي والمدرعات والحـرس الجمهـوري والصواريـخ والقـوات الخاصة، مع رئيس تحرير صحيفة «26سبتمبر» تجعلنا نشعر بالحسد والغيرة، لأن كل الرسائل والمطالبـات التي وصلت مـن الداخل والخارج، إلى رئاسـة الجمهورية والوزراء ووزارة الداخلية بشـأن ما تعرض له الزمـلاء: جمال عامر وقايد الطيري وعابد المهذري، وعجز الدولة عن كشـف الجنـاة ومحاكمتهم، تجعلنا نسـأل: هل اصبح لدينا صحفي سوبر وآخر عادي؟ وهل من المنطق أن نشـحن كلنـا خلف موقف سياسـي أُريدَ به تصفية حسابات معروفة للجميع؟!

الحقيقة أن حالة التضامـن غير المعهودة مع رئيـس تحرير إحـدى الصحف اليمنيـة لا تثير الحسـد فقط؛ ولكنها تبشـر أيضاً بعهد جديد انضمـت فيه جهـات هامة إلى قائمـة المنافحين عن الصحافيـين وحرية الـرأي والتعبير، وبات علينا من اليوم الاطمئنان إلى أن القوات المسلحة صـارت من اصدقاء الصحافيـين ونصيرة لهم، وليس لهم بعد هذا ان يخشـوا من الاختطاف أو الاعتقـال خارج القانـون، ولا حتى الضرب في احدى ضواحي العاصمة.

تكريم جمال عامر ومسؤولية الصحافة والحكومة

محمـد القاضـي
mhalqadhi@hotmail.com

كان الأسبوع الماضي ساخنا بالنسبة للصحافة اليمنية. وهذا على غير العادة التي جرت أن تهدأ في رمضان. لكن يبدو أن تداعيات الانتخابات ستستمر في ظل استمرار حرب التصريحات الإعلامية بين طرفي اللعبة السياسية. ووسط غوغاء الاعتقالات والتهديدات التي ندينها جميعا كان خبر تكريم الزميل العزيز جمال عامر وصحيفة "الوسط" من قبل اللجنة الدولية لحماية الصحفيين (CPJ) ومقرها نيويورك ساراً للجميع. أبارك للزميل جمال هذه الجائزة الدولية لحرية الصحافة، التي لها قيمة معنوية كبيرة نعتز بها جميعا ونعتبرها تكريما لكل صاحب قلم شريف يحترم مهنته ويقدسها ويحترم الكلمة ويعتبرها رسالة مقدسة وحقاً أساسياً من حقوق الإنسان المكتسبة في المعرفة.

هذه الجائزة تدل على أن اليمن وحرية الصحافة فيها أصبحت تحت المجهر وان هناك اهتمام دولياً بقضية حرية الصحافة وما يعتمل في اليمن وتقديراً عالمياً لما تقوم به الصحافة المستقلة –وهي محدودة العدد– من دور كبير في مقارعة الفساد وفضحه وتوصيل الحقيقة للناس على الرغم من كل العراقيل التي تواجهها من تهديد و"لبج" وضرب وحبس وغيره. طبعا مع احترامي للدور الهام الذي تقوم به بعض الصحف المملوكة للأحزاب.

وسبق أن منح نادي الصحافة الدولية جائزة مماثلة للمرحوم الدكتور عبد العزيز السقاف رئيس تحرير وناشر صحيفة "يمن تايمز" الناطقة بالانجليزية والذي أرسى مداميك وقواعد الصحافة المستقلة في اليمن بشكلها الحقيقي وكان مدافعا حقيقيا عن قضايا حقوق الإنسان والصحافة، والتي سببت له الكثير من المشاكل والمضايقات التي وصلت إلى التهديد والضرب والحبس وحتى تهمة الماسونية والعمالة وغيرها. وكان السقاف –رحمه الله– أول عربي يحصل على مثل هكذا جائزة.

شئ مؤسف أن تدخل اليمن وصحفيوها مجال التكريم الدولي من باب قاعدة "من كتب لبج" وليس من باب الأعمال المميزة الخالية من "اللبج" والأعمال التعسفية الأخرى. يحق لنا الصحفيين ان نفتخر ونبارك للزميل جمال عامر، ولكن على الحكومة ان تشعر بالخزي لان مثل هكذا جائزة لا تدل على وجود حرية صحافة في اليمن بل بيئة خطرة يعمل فيها الصحفيون وان عملهم محفوف بالمخاطر ولذا فإن من يخاطر بحياته وينجز عملا يخدم الناس ويعري الفساد يستحق مثل هذه الجائزة وليس العكس. هذه هي المعايير التي قررت لجنة حماية الصحفيين على ضوئها منح الجائزة لجمال عامر وأطوار بهجت التي قتلها إرهابيون وهي تعد تقريرا لقناة "العربية" في العراق، وصحفيين آخرين من كولومبيا وجامبيا. ولذا فالجائزة تكريم للصحافة المستقلة وإدانة– وليس فخرا– للحكومة التي جعلت من العمل الصحفي الجيد ومن عمل الصحافة الجيدة نوعا من المخاطرة حسب بيان اللجنة المانحة للجائزة، وإلا لكانت هذه الجائزة منحت لأي وسيلة إعلامية تابعة للحكومة.

عموما الجائزة تلقي على الزميل جمال مسؤولية أخلاقية ومهنية كبيرة أمام الناس ومسؤولية أخرى أمام نفسه وطاقم صحيفته من مضاعفة جهدهم والعمل بمهنية اكبر احتراما للحقيقة وللقارئ. ونفس الشئ بالنسبة للصحافة المستقلة بشكل عام. كما أن ذلك يحتم على الحكومة الالتزام بتعهداتها فيما يتعلق باحترام الصحافة والتي ستكون واحدة من القضايا الرئيسة التي على ضوئها ستقدم المساعدات والقروض في مؤتمر المانحين في لندن منتصف الشهر القادم ومنها الالتزام بتحرير وسائل الإعلام المرئية والمسموعة. مبارك لجمال وطاقم "الوسط" مرة ثانية وعيد سعيد وكل عام والصحافة اليمنية في تقدم وسلام!

نافذة

منصـور هائـل
mansoorhael@yahoo.com

تخليـــق*

هكذا تكون المعارضة السياسية وإلاَّ فلا..!

فمـا أن وضعـت الانتخابات «اوزارهـا» حتى هبت أطراف المعارضة المشـحوذة بأحاسيس وحدوس يقظة تجاه الزمن لالتقاط المعطيات الناشـئة عن الاسـتحقاق الانتخابي بابداع يتوسل انتاج تصورات اجرائية لتأطير الجهود فـي مجرى اطلاق حراك سياسـي واجتماعي يسـتهدف «تخليق الحياة العامة عبـر الدفع بمنظمات المجتمع المدني لدور اكبر في مراقبة السـلطات والإدارة والاحزاب».

والحاصـل أنـه على ضـوء مـا أُلحق بالمسلسـل الانتخابي من تشويه وإخلال، فقد تنبهت هذه المعارضة لمخاطر عزوف الناس عن الانتخابـات القادمة، وتقلص قاعدة المشـاركة الشـعبية، ولخطر انـزلاق الناس إلى دهاليز معتمة «وانشـغالهم بمعـارك تافهة لا تعمل الآن على تقسـيم المجتمع إلى جزر وقبائل متناحرة لا تعرف إلا خطاب العنف والاقصاء، واسـتغلال أحداث معزولة مـن اجل الدفع في اتجاه ايجـاد اصطفافات تعلي من الخطـاب الاسـتئصالي الذي اثبت خطورتـه على أمن البلاد واستقرارها».

.. ولم تكتف بالتنبيه من المخاطر، والتحذير من اتساع الخرق علـى الراقع، على نحوبات يهـدد مصير البلاد ووحدتها «ويرسـم معالم مسـتقبل كالح لـن تنفع معه الخطابات المتخشبة ولا المؤامرات السياسوية».

فقد ذهبت هـذه المعارضة إلى أبعد من ذلك بتأكيدها على ضرورة بناء احزاب خالية من الفاسدين على النحو الذي يمكن ان يسـند تمترسـها خلف مقولات الانتقال الديمقراطي والمشـروع الحداثي وحتـى لا تصبح تلك «المقولات لغواً وكلام ليل يمحوه نهار».

وإلى التفاصيل حيث يكمن الشـيطان ذهبت ونشرت التقاريـر الكاشـفة لفسـاد خطـر تمكن مـن إعطاب دواليب الدولة الهشـة، وزرع الالغام في طريق الانتقال الديمقراطـي، وفخخ هواجس وآمـال التغيير بالمخاوف والمحاذير وتهاويل المجهول الشرس والمفترس.

وعلاوة على التقارير الكاشـفة بادرت هذه المعارضة إلى تغذية حراك المجتمع المدني والسياسـي بكشوفات تشـتمل على اسـماء الفاسـدين في مختلف التيارات السياسية، وكشفت عن عناصر ومظاهر استخدام المال العام والحرام في شـراء الـذمم، وفضحت التزاوج بين مروجي المخدرات والمهربين ومزوري الانتخابات وناهبي المـال العـام، ومرتكبـي الانتهاكات الجسـيمة لحقوق الانسان.

وقـد كان لتلك الضغوط ان تسـفر عـن إحالة 166 شـخصاً، من الذين كان أعلن فوزهـم في الانتخابات، إلى النيابة وعلى الشـرطة القضائية تمهيداً لمحاكمتهم لضلوعهم في جريمة افسـاد الانتخابات عبر «الرشـوة والحصول ومحاولة الحصول على صوت ناخب او عدة ناخبين بفضـل هدايا وتبرعات قصد بهـا التأثير على تصويتهم».

كمـا توجب عليها (المعارضة) أن تواجه هذه الظواهر المعشعشـة والمتفشية في الحياة السياسية والاجتماعية بشمول يستدرج ويجتذب الكثير من الجمعيات وفعاليات المجتمـع وقـد انخرطت العديد مـن الجمعيات في تيار «تخليـق الحيـاة العامة، وبـرزت العديد من الاسـماء بمسـاهماتها الفعالة فـي السـهرات الرمضانية وفي الندوات والاجتماعات التي أقرت بتلك الظواهر الخطيرة واوصت بآليات لمحاربتها».

هكذا تكون المعارضة وإلا فلا..!

ذلـك ما كان، بل ما يحدث الآن في المغرب حيث دبت عملية الحراك السياسـي والاجتماعي لـ«تطهير» الحياة العامة بعد فضائح فسـاد الانتخابـات الاخيرة لمجلس المستشارين.

وذلك ما يسـتوجب الدرس والقراءة والاسـتلهام من قبـل اليمنيين الذين يبدو أنهم انزلقوا إلى مهاوي الردى والاسـتنقاع في حفلات نهش بعضهـم وتقتيل ما تبقى لديهـم و فيهم من أوصال حيه، وآمال تخفق بمشـروع حياة سـوية وتنطوي على عقل قادر على التحفز بأسئلة اللحظة وتجاوز العثرات التي تقف امام اي مبادرة لبناء دولة القانون والمؤسسـات، وكسر آلة الفساد والافساد التـي تكرس الافقار والحرمان والانقسـام والتشـظي والخراب.

* راجع الاعداد الاخيرة من «القدس العربي»، خاصة عدد الجمعة 13 اكتوبر.

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131